ثورة الأخوين كاليرجوس ضد السيادة البندقية في جزيرة كريت (١٣٦٥-١٣٦٨م)

د. محمد دسوقي محمد حسن

أستاذ مساعد، كلية الآداب– جامعة الفيوم

الملخص:

لم تنعم البندقية Venice منذ بداية حكمها الفعلي لجزيرة كريت Crete ١٢١١م، بهدوء تام؛ فقد واجهت عداءً من السكان المحليين اليونانيين، الأمر الذي تطلب منها يقظة مستمرة واستثمارًا كبيرًا في المال والرجال للاحتفاظ بالجزيرة، ولقد حملت لنا الوثائق عددًا ليس بالقليل من الثورات والانتفاضات – ما بين صغيرة وكبيرة – خلال قرون حكمها الخمسة، فعلى الرغم من سماحها – البندقية – للسكان المحليين من اليونانيين بالاحتفاظ بقوانينهم وممتلكاتهم، إلا أنهم تذمروا من الحكم اللاتيني والتمييز الصارم بينهم وبين النخبة البندقية اللاتينية، التي احتكرت المناصب الإدارية والعسكرية العليا هناك، فجنت بذلك الفوائد التجارية المرتبطة بها، فضلًا عن قيام البندقية بإرساء نظام إقطاعي قوي لإدارة نظام رأسمالي صارم لاستغلال الاقتصاد الزراعي للجزيرة، وفوق هذا وذاك؛ سعت البندقية خلال القرن الأول من حكمها لفصل رعاياها من البنادقة عن السكان الأصليين من اليونانيين، بأن حظرت على رعاياها الزواج منهم، الأمر الذي خلق اضطرابًا كبيرًا لها منذ البدايات الأولى، ظهر في أساليب الاعتراض الممثلة في الثورات، والتي من بينها تلك التي جاءت في عنوان البحث: " **ثورة الأخوين كاليرجوس ضد السيادة البندقية في جزيرة كريت (١٣٦٥-١٣٦٨م)**".

الكلمات المفتاحية: البندقية، كريت، ثورة، الأخوين كاليرجوس، يوهانس، جيورجيوس.

The Calergus Brothers Revolt against the Venetian Dominion on the Island of Crete (1365-1368 AC)

By: Dr. Muhammad Desouky Muhammad Hassan

Abstract:

Since the beginning of its actual rule on the island of Crete in 1211 AC, Venice did not enjoy complete calmness; she faced hostility from the local Greeks, which required her constant vigilance, great investment in money and men to keep the island. The documents have brought us not a few revolts and uprisings – between small and large - during the five centuries of her rule, despite her permission - Venice - The local Greeks kept their laws and possessions, but they complained of Latin rule and strict discrimination between them and the Latin Venetian elite, who monopolized the highest administrative and military positions there, reaping the associated commercial benefits, as well as the establishment of a strong feudal system to manage a strict capitalist system to exploit the agricultural economy of the island, and above all; during the first century of its rule, Venice sought to separate its subjects from the Venetians from the original inhabitants of the Greeks, by forbidding their subjects to marry them, which created a great turmoil for it from the first beginnings, which appeared in the methods of protest represented in the revolutions, including the revolution of the Calergus brothers, which was carried out by the brothers Johannes and Georgios Calergus in the period between 1365-1368 AC, from which Venice suffered greatly from it, and directly affected its foreign policy in general.

Keywords:
Venice, Crete, Revolution, Brothers Calergus, Johannes, Georgios.

ارتبط عنوان البحث بعدة نقاط، منها: أسرة كاليرجوس Calergus، وجمهورية البندقية، وجزيرة كريت[١]، أما التحديد الزمني فارتبط باندلاع الثورة وإخمادها عقب ممارسات البندقية التعسفية في القضاء على إحدى الثورات الأخرى بالجزيرة، أما عن الدراسات السابقة، فلم يعثر الباحث على دراسة متخصصة في الموضوع بشكل دقيق، في الوقت الذي وُجدت فيه عدة دراسات اهتمت بثورة القديس تيتو St. Tito ١٣٦٣-١٣٦٤م[٢]، وعلى أثرها تعسفت البندقية في تطهير البلاد من الثوار، فاندلعت ثورة الأخوين كاليرجوس في غرب الجزيرة، ومنها انتقلت إلى شرقها. والملاحظ أن الدراسات المتعلقة بالسيادة البندقية على جزيرة كريت محدودة إلى حدٍ بعيد، خاصة الفترة ما قبل بدايات القرن السادس عشر الميلادي، وليس معنى هذا أنها مهملة، فقد وُجدت مجموعة من الدراسات الحديثةالتي ستظهر في ثنايا البحث، بالإضافة إلى المصادر التي لا زالت بلغتها الأصلية.

---

(١) سوف يناقش ذلك لاحقًا.

(2) McKee, S., "The Revolt of St. Tito in Fourteenth Century Venetian Crete. A Reassessment", ***MHR***, 9, 1995, pp. 173-204.

وهي دراسة باللغة الإنجليزية يطرح فيها المؤلف أحداث الثورة وفقًا للمصادر المعاصرة، مع التأريخ لقادة الثورة وأسرهم وعلاقاتهم الاجتماعية، مع الإشارة إلى ردة فعل البندقية. كما توجد دراسة سارناتارو المعنونة: "ثورة كانديا خلال الفترة ١٣٦٣-١٣٦٥م من خلال المصادر البندقية".

Sarnataro, M.M., "La revolta di Candia del 1363-65 nelle Fonti Venezian", ***Studi Veneziani***, 31, 1996, pp. 127- 153.

وهي دراسة باللغة الإيطالية تعرض الأسباب التي أدت إلى قيام ثورة القديس تيتو، وردة فعل البندقية القوي تجاه تلك الثورة، حتى قُضي عليها عام ١٣٦٥م، منتهية بالإشارة في سطر واحد نصه: "على الرغم من ذلك، لم يتوقف الاضطراب، وظهر في غرب الجزيرة". كما توجد دراسة ماجناني بعنوان: " التاريخ القضائي لثورة القديس تيتو في جزيرة كريت (١٣٦٣-١٣٦٦)".

Magnani, M., "Storia giudiziaria della rivolta di san Tito a Creta (1363-1366)", ***Reti Medievali Rivista***, 14, 1, 2013, pp. 131-165.

وهي دراسة بالإيطالية أيضًا، وفيها تفاصيل لأحداث الثورة وفقًا للمصادر المعاصرة وأرشيفات الأسر الإقطاعية التي كانت نتاجًا لتزاوج اليونانيين باللاتين في القرن الرابع عشر الميلادي، مما أعطى قوة لتلك الثورة.

أما عن أسرة كاليرجوس في كريت فجاء أول ذكر لها في وصف الراهب كريستوفورو بونديلمونتي Cristoforo Buondelmont[٣] حينما أشار إلى أن: "... أرسل الإمبراطور البيزنطي القائد ماثيو كاليرجوس Matheo Calergus إلى جزيرة كريت لحمايتها من غدر اللاتين بها..."، موضحًا كيف أن هذا الرجل حافظ بالتعاون مع السكان المحليين من اليونانيين على الجزيرة[٤]، ومما يرجح هذا أن ماثيو قد ذُكر اسمه في المجلس الكريتي البندقي بعد ذلك[٥]، وهناك فاردا كاليرجوس Varda Calergus الذي عاش في الفترة الأولى من حكم البندقية للجزيرة، وكل ما هو معروف عنه أنه أنجب أربعة أبناء، واحد منهم يُدعى جيورجيوس Georgios[٦] والد ألكسيوس الثاني Alexios II (١٢٤١-١٣٠٧م) الذي اكتسبت به الأسرة شهرة كبيرة؛ فهو الذي قاد الثورة الكبرى ضد الحكم البندقي في نهايات القرن الثالث عشر الميلادي[٧]، ومن شجرة عائلته يتضح لنا عديدٌ من أسمائها[٨].

---

(٣) هو راهب فرنسيسكاني من فلورنسا Florence، دُفع إلى زيارة كريت، وقضى فيها وفي الجزر المجاورة في بحر إيجة Aegean عدة سنوات، أتاحت له الفرصة لكتابة وصفًا حيًا لرحلته تلك. راجع:

Cristoforo Buondelomonti, *Description des Iles de l'archipel Grec*, ed. E. Legrand, Amsterdam, 1974, pp. 101-137; Maltezou, Ch. A., "Byzantine 'Consuetudines' in Venetian Crete", ***DOP***, 49, 1995, pp. 278-279.

(٤) من بين ما ذكره الراهب أن الإمبراطور البيزنطي أرسل اثنتا عشرة أسرة من القسطنطينية إلى الجزيرة، وأطلق عليهم الأسر الكريتية اليونانية النبيلة. راجع:

Cristoforo Buondelmonti, *Description*, pp. 105-119.

(5) McKee, S., *Uncommon Dominion Venetian Crete and Myth of Ethnic Purity*, University of Pennsylvania Press, 2000, p. 75.

(٦) جيورجيوس، الابن الأكبر لألكسيوس الأول Alexios I – من نسله عانت البندقية – تزوج من إحدى الأسر الإقطاعية اللاتينية من فتاة تدعى ريتشيولدا Richiolda، ومن هذا الزواج أنجب أربعة أبناء أكبرهم كان ألكسيوس المعروف بالثاني. للمزيد راجع:-

Gerland, E., "L'histoire de la nobles Cretoise au moyen-âge", ***ROL***, 10, part 1, (1903-1904), pp. 224-238; McKee, *Uncommon Dominion Venetian Crete*, pp. 75-80.

(٧) عن هذه الثورة راجع:

Mertzios, K.D., "Συνθηκη Ενετων-Καλλεργη Και Οι Συνοδεύοντες αυτήν Καταλογοι", ***Kretika Chronika***, 3, (1949), pp. 262-292.

(8) Gerland, "L'histoire de la nobles Cretoise", pp. 224-226.

تركزت هذه الأسرة في مقاطعة ريثيمون Rethemôn[٩]، إلى الغرب من كانديا Candia[١٠]، وأسست لنفسها تحالفات مع الأسر الإقطاعية الأرستقراطية اليونانية، واتبعت استراتيجية تتعلق بالمصاهرات السياسية مع الأسر الإقطاعية البندقية في كريت[١١]، مما أسفر عن ظهور جيل يحمل الصفات اليونانية واللاتينية، ومع بدايات النصف الثاني من القرن الثالث عشر وبدايات القرن الرابع عشر الميلادي، نال كثيرٌ من أعضائها شهرة كبيرة، أهمهم ألكسيوس الثاني الذي عقد معاهدة مع البندقية عام ١٢٩٩م[١٢]، قامت على أساس يتعلق باسترداد كثيرٍ من الأراضي، ورفع مكانة الأسر اليونانية الإقطاعية، والحصول على مزيدٍ من الاستقلال في القضاء وشئون الكنيسة في الجزيرة[١٣]، وأصبح لهم تمثيل أكبر في المجلس الكريتي[١٤]؛ مما أعطاهم قدرة على التأثير في الحياة، خلق بدوره مع التحالفات السياسية، التي بدأت تظهر في بدايات القرن الرابع عشر الميلادي.

أما عن ألكسيوس الثاني المقاتل الأسطوري الذي دائمًا ما يوصف "بالسيد" Dominus و"الرجل النبيل"Nubilis Vir، فقد تزوج من امرأة تُسمى ماريا سكورديلي سكانزي Maria Scordili Scanzi من إحدى الأسر الأرستقراطية اليونانية، ونتج عن

---

(٩) ريثيمون، مدينة رئيسية في النصف الغربي من كريت، مساحتها ١٤٩٦ كيلو متر مربع، اشتهرت في الماضي بالإنتاج الزراعي، فكانت مصدرًا لعديد من الحبوب والزراعات المنتجة والزيتون، أما الآن فهي ميناء رئيس على الساحل الشمالي، على بُعد ٤٧ كيلو متر إلى الشرق وجنوب شرق خانيا Khaniá أو Canea . راجع:
Moore, W.G., *The Penguin Encyclopedia of Places*, New York, 1978, p. 651; Pashley, R.P., *Travels in Crete*, London, 1837, Vol. 1, pp. 101-102.

(١٠) كانديا، هي عاصمة جزيرة كريت، فيما مضى كانت ميجالوكاسترون Megalokastron، وهي قلعة حصينة على الساحل الشمالي لكريت وأوسع مدنها، وميناء بحري وتجاري مهم، دخلها المسلمون عام ٨٢٣م، ثم البيزنطيون عام ٩٦١م، ثم البنادقة عام ١٢١١م، ثم الأتراك العثمانيون عام ١٦٦٩م. راجع:
Moore, *The Penguin*, p. 375.

(١١) كان لجوء أسرة كاليرجوس للمصاهرات السياسية قائم على أسس واضحة، لأنه يتضح أنهم رفضوا ملائمة أنفسهم مع الحكم البندقي، والثورات المتقطعة أكبر دليل على ذلك. راجع:
Jacoby, D., "Social Evolution in Latin Greece", in: *A History of the Crusades*, 6 Vols. Ed. K.M. Setton, The University of Wisconsin Press, 1989, Vol. VI, p. 203.

(١٢) عن هذه المعاهدة راجع: Maltezou, "Byzantine 'Consuetudines'", pp. 270-271.

(13) Mertzios, "Συνθηκη Ενετων-Καλλεργη", pp. 267-268.

(14) Gerland, "L'histoire de la nobles Cretoise", pp. 236-238; Mertzios, "Συνθηκη Ενετων-Καλλεργη", p. 269.

هذا الزواج عددٌ من الأبناء لمعت أسماؤهم بعد وفاته[١٥]، وقيل إنه أنجب خمسة أبناء، كان من بينهم ألكسيوس Alexius وجيورجيوس Georgios ويوهانس Johannes، الذي ارتبط اسمه وأبناؤه وأحفاده بلقب "ثوري" Rebelo؛ نظرًا لقيامه بقيادة الثورة بصحبة أخيه جيورجيوس في غرب الجزيرة[١٦]، وهى الثورة محل البحث.

أما عن البندقية وعلاقتها بجزيرة كريت، فكما هو معلوم أنها قامت بشرائها من بونيفاس دي مونتفرات Boniface de Montferrat (١١٩٢–١٢٠٧م)، أحد قادة الحملة الصليبية الرابعة ١٢٠٤م[١٧]، ومن ثم دخلت في صراع مع جنوا هناك، انتهى بسيطرتها

---

(15) McKee, *Uncommon Dominion Venetian Crete*, p. 77.

(16) De Monacis, *Laurentius Chronicon de Rebus Venetis, Venetiis*, 1758, p. 186; McKee, *Uncommon Dominion Venetian Crete*, p. 82.

(١٧) روبرت كلاري، فتح القسطنطينية على يد الصليبيين، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ١٥٠؛

Wolff, R.L., "The Latin Empire of Constantinople 1204-1261", in: *A History of the Crusades*, 6 Vols. Ed. K.M. Setton, The University of Wisconsin Press, 1969, Vol. II, p. 190; Maglio, E., "A Venetian Rural Villa in the Island of Crete: Traditional and Digital Strategies for a Heritage at Risk", ***Digital Heritage***, Marseille, Oct. 2013. p. 83.

مُنحت كريت إلى الماركيز بونيفاس دي مونتفرات من قِبل الإمبراطور ألكسيوس الرابع أنجيلوس Alexios IV Angelos (١٢٠٣–١٢٠٤م) حينما طلب مساعدة الحملة لإعادة الإمبراطور إسحق الثاني أنجيلوس Isaak II Angelos (١١٨٥– ١١٩٥م، ١٢٠٣–١٢٠٤م) إلى العرش، قبل استيلاء الحملة على القسطنطينية، وفي ١٢٠٤م باع بونيفاس الجزيرة للبنادقة مقابل ألف مارك، وضمان دعم البندقية له في صراعه مع الإمبراطور اللاتيني بلدوين دي فلاندرز Baldwin de Flanders (١٢٠٤–١٢٠٥م)، ولم تقم البندقية بفرض سيطرتها على الجزيرة؛ لأنها لم ترسل جيشًا إلى هناك، فبات الأمر صعبًا عليها، لأن جنوا الغريم التقليدي كانت أيضًا تستخدم ميناء كانديا، فدخلت الجمهوريتان في صراع محتدم فيما بين عامي ١٢٠٦–١٢١١م، حينما تمكنت البندقية من إخضاعها تمامًا. راجع:

Georgopoulou, M., *Venice's Mediterranean an Colonies*, Cambridge University Press, 2001, pp. 18-19; Peńa, P.B, "El Renacimiento en el Egeo: La Creta de Venecia", ***Erytheia***, 35, 2014, p. 12; Gertwagen, R., "Venice's Policy towards the Ionian and Aegean islands, C. 1204-1423", ***IJMG***, 2014, pp. 4-5.

وعن الصراع فيما بين جنوا والبندقية على جزر شرق البحر المتوسط. راجع:

Maltezou, Ch., "I Cgeci tra Venezianie Genovesi (XIIISec.)", in: *Atti della Societā Ligure di Storia Patria*, Vol. XLI, Genova-Venezia, 10-14 Marzo 2000, pp. 189-199; Mueller,R.C., "Greeks in Venice and "Venetians" in Greece: Notes on Citizenship and Immigration in the Late Middle Ages," in: *Ricchi e poveri nella*

على الجزيرة سيطرة تامة[١٨]، فأضحت لها أهمية إستراتيجية وسياسية وتجارية ومركز قوة للبندقية ضمنت به مركزًا ممتازًا؛ لما لها من مميزات تتميز بها كما سيتضح فيما بعد في أسطر هذا البحث.

أما عن جزيرة كريت، فهي إحدى أربع جزر كبرى في البحر المتوسط – صقلية Sicily، وسردينيا Sardinia، وقبرص Cyprus– تتمتع بموقع إستراتيجي مهم أكسبها مكانة مميزة بين سائر الجزر اليونانية، وقربها من القارات الثلاث المعروفة في العصور الوسطى، جعلها مركزًا لالتقاء الحضارات المختلفة لشعوب هذه القارات، كما جعلها مستودعًا تجاريًا مهمًا، كما أن موقعها عند الحد الجنوبي لبحر إيجة[١٩]، الذي يضم قسطًا وافرًا من الجزر والبحار الداخلية، جعلها تقسم مدخله إلى شطرين تتحكم في كل منهما، وقد هيأ لها ذلك فرض السيطرة على عديدٍ من الجزر اليونانية في هذا البحر والشواطئ المطلة عليه[٢٠]، وتُعرف بأنها الجزيرة ذات المائة مدينة، واُشتهرت منذ القدم بأسماء متعددة منها ماكارونيسوس Macaronesos، وإيريا Aeria [٢١]، ودوليتش Doliche[٢٢]، و تلخينيا

---

societa dell'Oriente Grecolatino, Ed. C. A. Maltezou, Venice, 1998, pp. 167-180; Morris, J., *The Venetian Empire: A Sea Voyage*, London, 1990; Norwich. J.J., *The Middle Sea: A History of the Mediterranean,* New York, 2006.

(18) Hatzopouls, D., "Venice and Crete: Documents from the XVIth to XVIIIth Centuries", ***Fontanus*** IV, 1991, p. 55; Borsari, S., *IL domaine Veneziano a Creta nel XIII Secolo,* Naples, 1963, pp. 12-13.

(١٩) بحر إيجة، هو ذراع من البحر المتوسط، يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب ٦٤٠ كيلو مترًا، وعرضه من الغرب إلى الشرق أكثر من ٣٢٠ كيلو مترًا، وتطل عليه بلاد اليونان Greece، وآسيا الصغرى Asia Minor، ويرتبط ببحر مرمرة Marmara، والبحر الأسود من خلال مضيق الدردانيل، كما يمتلئ بالجزر التي تخضع أغلبيتها إداريًا دولة اليونان. راجع:- Moore, *The Penguin*, p. 14.

(٢٠) إسمت غنيم، الإمبراطورة البيزنطية وكريت الإسلامية، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص٣٤-٣٥؛

Semple, E.Ch., *The Geography of the Mediterranean Region,* Constable, 1932, p. 75; Miles, G. C., "Byzantium and the Arabs: Relations in Crete and the Aegean area", ***DOP***, Vol. 18, 1964, pp. 1-32.

(٢١) أي طلقة الهواء؛ لاعتدال مناخها. إسمت غنيم، الإمبراطورة البيزنطية، ص ٣١-٣٢.

(٢٢) جاء هذا الاسم بسبب تكوينها شكلها المستطيل. إسمت غنيم، الإمبراطورة البيزنطية، ص ٣٢.

Telchinia[٢٣]، و إيديا Idea[٢٤]، أما في العصور الوسطى، فأطلق عليها في المصادر الإسلامية اسم أقريطيش أو أقريطية، فضلًا عن هذا وذاك سُميت أقريطش البترليش، ومعناها بالعربية مائة مدينة، أما في المصادر البيزنطية فأُطلق علها كريت[٢٥].

أما عن أسباب ثورة الأخوين كاليرجوس، فقد ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بأسباب ثورة القديس تيتو، فالمعروف أن البندقية منذ فرض سيطرتها على الجزيرة عام ١٢١١م، وهي تفرض الضرائب، وتزيدها بشكلٍ ثابت على كبار الإقطاعيين والسكان المحليين في الجزيرة[٢٦]، إلا أنهم ما لبثوا أن تسلموا أمرًا بزيادات أخرى مفروضة من قبل السناتو البندقي؛ من أجل أعمال صيانة داخل ميناء كانديا، فاعترض كبار الإقطاعيين، فاندلعت الثورة المعروفة بثورة القديس تيتو، غير أنه على ما يبدو أن البندقية وجيشها قد غالا في إخماد الثورة في العاشر من مايو ١٣٦٤م.

ومما يوضح ذلك أنه حينما أصبحت كانديا تحت سيطرة البندقية مرة أخرى، بدأ ممثلوها في فرض أوامرهم، والقضاء على فكرة قيام ثورة أخرى، فعاقبوا كل الأسر التي شاركت في الثورة بقسوةٍ شديدة، إما بالقتل أو النفي أو مصادرة الأملاك، مع إلغاء كافة

---

(٢٣) نسبة إلى شعب تلخينيس Telchines، وهو أحد الشعوب التي استوطنت كريت في الأزمنة القديمة. راجع:- إسمت غنيم، الإمبراطورة البيزنطية، ص٣٢.

(٢٤) على ما يبدو أن هذا الاسم نسبة إلى جبل إيدا Ida أضخم جبال كريت. راجع:- إسمت غنيم، الإمبراطورة البيزنطية، ص ٣٢.

(٢٥) إسمت غنيم، الإمبراطورية، ص ٣٢؛

Markaki, A., Liebestod, "Eros and Thanatos in the Cretan Renaissance: Women's Social role as depicted by Georgios Chortatsis in the Tragedy Erophile", Master Thesis, Lund University, 2013, pp. 3-7. =

= عن أهمية كريت كطريق بحري راجع:

Gertwagen, R., "The Concept of Ports in the Medieval Eastern Mediterranean: Construction and Maintenance on Crete to the End of the Fifteenth Century", ***IJMH***, Vol. XII, No. 1, 2000, pp. 183-201; Detorakis, Th.,E., *History of Crete*, trans. J. C. Davis, Heraklion, 1994, pp. 3-24.

(٢٦) عن ذلك راجع:

Thiriet, F., *La romanie Venitienne au moyen age: la dèveloppement et l'exploitation du domaine cololnial Vénitien (XII^{e}-XV^{e} siecles)*, Paris, 1959; Borsari, *IL domaine Veneziano*, p. 44; Maltezou, C., "The Historical and Social Context", in: D. Holton (Ed.), *Literature and Society in Renaissance Crete*, Cambridge, 1991, pp. 17-47.

الامتيازات المتعلقة بالجزيرة، كونها أول مستعمرة بندقية، ليس هذا فحسب، بل إن السلطة البندقية رصدت المنح والهبات لكل من يدل على أي هارب من الثوار، وأعادت الأملاك إلى المخلصين لها أثناء الثورة، وأغدقت عليهم المنح(٢٧)، ومما يرجح تلك السياسة قول أحد المؤرخين: "... بأن تحرير دوق كريت ليوناردو داندلو Leonardo Dandolo (١٣٦٠-١٣٦٢م)(٢٨) من السجن، وقطع رأس ليوناردو جرادينيجو الكبير Leonardo Gradenigo the Elder(٢٩)، في الميدان الشعبي في كانديا، يوضحان ما أظهرته البندقية من قسوة في التعامل مع القوات الأخرى للثورة، باستخدام كافة الأسلحة المتاحة من نفي ومصادرة الممتلكات المتعلقة بأسر الثوار..."(٣٠).

وقد رأى آخرون أن أسباب ثورات العقد السابع من القرن الرابع عشر الميلادين تعود إلى: "... أنه منذ زمن قريب مات كبار السن في الجزيرة بعد انتشار الموت الأسود Black Death عام ١٣٤٨م في الجزيرة، وساد الهلاك وضاع الإيمان فيها، وبقي الشباب دون قيادة، فانحرفوا عن طريق أسلافهم، واقتنعوا بتسيير حياتهم وفقًا لأهوائهم. الأمر الذي ينطبق

---

(27) McKee, "The Revolt of St. Tito", p. 184.

(٢٨) جانب الصواب المؤرخ كينت سيتون في أن ليوناردو داندلو كان هو الدوق وقت اندلاع الثورة، والحقيقة أن ليوناردو كان قد عُزل وعُين بدلًا منه ماركو جرادينيجو Marco Gradenigo (١٣٦٢-١٣٦٤) وهو الذي غالى في فرض الضرائب، مما أدى إلى اندلاع الثورة، وهو الذي قُبض عليه وسُجن أثناء أحداث الثورة.

(٢٩) ليوناردو جرادينيجو، كان من أبرز قادة ثورة القديس تيتو، فقد كان قائدًا للأسطول البندقي المكلف بمراقبة البحر الأدرياتيكي Adriatic، وعند سماعه باندلاع الثورة كان يتحتم عليه – وفقًا لرؤية دومينيك- أن يذهب مباشرة إلى البندقية ليعرض خدماته على السلطة هناك، إلا أنه ترك موقعه وعاد إلى كريت ليقود الثورة، إلا أنه في نهايتها – مايو ١٣٦٤م – قُتل، فكان سببًا في مصادرة أملاك الكثيرين من عائلته ونفي بعضهم. راجع:

De Monacis, *Chronicon*, p. 176; *Règestes des Déliberations des assemblēes Vénitiennes Concernant La Romanie, 1160-1399,* Ed. F. Thiriet, 2 Vols. Paris, 1966, Vol. 2, pp. 24-25, no. 753, 12 Jun. 1364.

(30) Setton, K.M., *The Papacy and the Levant (1204-1571)*, Vol. I, The Thirteenth and Fourteenth Centuries, Philadelphia, 1976, p. 254.

كان من بين الذين قُطعت رؤوسهم في ذلك اليوم زاناكي دا ريتزو Zanachi da Rizo، أما من قُتل على يد الفلاحين فكان ميكيلي ديل أباتي Michele dell' Abate ، بعد أن دفع ٤٠٠٠ هيبربيرا Hyperpera للحصول على العفو. راجع:

Romanin, S., *Storia Documentata di Venezia*, III Tomos, Venezia, 1912, p. 224.

عليه القول: "كانوا مثل السفينة في البحر"، فحطموا كل العادات الحسنة، وأهملوا أعمال العقل السليم، فأضفوا على أنفسهم عيوبًا كثيرة، فلم يعودوا يعترفون بشرورهم، فأصبحوا كالحيوانات الصماء، وُتركوا من قِبل السلطة لاتباع العادات اليونانية..."[٣١]، وعليه يتضح أن المؤرخين اعتمدوا على الفكرة المتعلقة بالعمر، فضلًا عن التمييز الشائع بين السكان في الجزيرة[٣٢]، محاولين بذلك إعفاء حكومة البندقية داخل المستعمرة من أية ملامة[٣٣]، إلا أن هذه الإدارة كانت سببًا رئيسيًا في اندلاع عديد من الثورات، إما بتعسفها في جمع الضرائب، أو بمعاقبة المعترضين عليها، دون ترك فرصة لقاطني الجزيرة للتعبير عن استيائهم بالطرق المتعارف عليها.

هذا وقد برز أحد المعاصرين وهو فرانشيسكو بيترارك Francesco Petrarch [٣٤] معبرًا عن رؤية الإدارة البندقية في تصديها لتلك الثورة – القديس تيتو – بقوله: "... سوف

---

(31) Thiriet, F., "Les chroniques Vénitiennes de la marcienne et leur importance pour l'histoire de la romanie grèco-Vénitienne", ***Mēlanges de l'ecole Française de Rome***, Vol. 66, (Paris, 1954), repr. In: Thiret, F., *Etuddes sur la romanie grèco-Vénitienne (X^e^-XV^e^ siécles)*, London, 1977, Vol. III, pp. 241-292; McKee, "The Revolt of St. Tito", p. 187.

(٣٢) عن نموذج من النماذج الاجتماعية التي توضح هذا التميز. راجع: =

= Panagiotakes, N.M., "The Italian Background of Early Cretan Literature", ***Dop***, Vol. 49, 1995, pp. 281-323.

(33) McKee, "The Revolt of St. Tito", p. 187.

(٣٤) بيترارك (فرانشيسكو)، شاعر إيطالي، ولد ١٣٠٤م، درس القانون في مونبيليه Montpellier، وبولونا Bologna، وكان كثير التنقل في المدن الأوروبية، فعاش فترة في أفينيون Avignon (١٣٢٦–١٣٤١م)، وكان قريبًا من الباباوات، ثم انتقل إلى بروفنس Province (١٣٥١–١٣٥٣م)، ثم انتقل إلى البندقية (١٣٦٢–١٣٦٤م)، ثم توفى في بادوفا Padova ١٣٧٤م، وكان لأشعاره دور كبير في تطور الأدب الإيطالي. راجع:

Maddox, S.S., *Petrarch's Laurels*, Pennsylvania University Press, 2010, pp. 80, 153-200; Smetryns, M., "Le epistole di Francesco Petrarca", Master Thesis Universiteit Gent, 2008, pp. 8-68; Francesco Petrarca, *IL Canzoniere di Francesco Petrarca*, Venezia, 1829, pp. 5-6.

وهناك كتاب يحوي اثنتى عشرة مقالة عن شخصية وكتابات فرانشيسكو بيترارك، تحت عنوان:

Gariboldi, R. (ed.), *Infernum & Linterno A Milano Rivive Casa Petrarca Sulle orme di Francesco Petrarca*, Milano, 2020.

ندمرهم جميعًا، الأحياء والأموات ..."[٣٥]، وكونه كان معاصرًا لتلك الثورة، فبالتأكيد كان يعرف قادتها من الأسر الإقطاعية اللاتينية، لذا فهو يشبههم بالكريتيين اليونانيين القدامى، موضحًا أن ثورات ذلك العقد من الزمن تختلف عن سابقتها التي كانت القيادة فيها للأسر الأرستقراطية اليونانية[٣٦]، ويتضح من تلك الآراء أن المؤرخين أرادوا إنكار الأصول البندقية الخاصة بالثوار، على اعتبار الأمر ضرورة للتقليل من الأخطار السابقة التي تشكلت من الإقطاعيين[٣٧]، وربما تبريرًا لتعسف البندقية في القضاء على الثورة، بما ارتكبته من قتل ونفي وتهجير لأصحاب الجزيرة الأصليين من اليونانيين.

في الوقت الذي حاول فيه بعض المؤرخين إبعاد كبار الإقطاعيين البنادقة عن الثورة، لم ينكره دومينيك، الذي أوضح إلى حدٍ بعيد أن الثوار تلقوا مساعدات من الإقطاعيين اللاتين الرافضين لقيمة الضريبة الجديدة، خاصة في بداية الثورة، نظرًا لحالة الاستياء التي غمرت الأغلبية الإقطاعية، غير أنهم لم يتحدوا معهم، وبدأ دعمهم يتضاءل نتيجة اغتصاب الثوار للسلطة، الأمر الذى ترتب عليه انخفاض الروح المعنوية للثوار، بعد شهور قليلة من بدايات الثورة[٣٨]، ولعل مرجع ذلك إلى القبض على بعض الإقطاعيين وإرسالهم للمنفى[٣٩]، إلا أن الأمر المتعلق ببقاء بعض الإقطاعيين الذين هربوا إلى الجبال، يرجحه أن القيادة اللاتينية لثورة القديس تيتو قد انهارت بالقبض على هؤلاء الإقطاعيين، وفي الوقت ذاته تزعم الفلاحون اليونانيون والإقطاعيات الخاصة بالنبلاء اليونانيين، هجومًا أعنف ضد سلطة الحكومة البندقية وكبار الإقطاعيين الموالين لها، بعدما حاولوا فرض السلطة البندقية مجددًا؛ لذا امتلك اليونانيون وجهًا آخر تزعموه بأنفسهم، بعدما أحسوا بأن الحرب الآن أصبحت بينهم

---

(35) Francesco Petrarca, *Epistole de rebus Senilibus*, Ed. U. Dotti, Torino, 1978, Lib. III, IX.

(36) McKee, "The Revolt of St. Tito", p. 187.

(37) McKee, *Uncommon Dominion Venetian Crete*, p. 146. =

= يؤكد بعض المؤرخين أن اليونانيين واللاتين في كريت نظموا أنفسهم على أنهم مجتمع واحد، ولم يتعدد الأمر كونه صورة شكلية. راجع:

Stamoulou, E., "Candia and the Venetian oltremare: Identity and Visual Culture in the early Modern eastern Mediterranean", PhD. Dissertation, University of Manchester, 2011. pp. 40-41.

(38) De Monacis, *Chronicon*, pp. 174-176.

(39) McKee, "The Revolt of St. Tito", p. 189.

وبين السلطة البندقية[٤٠]، غير أن هناك من لا يؤمن بتلك الملاحظة، ويعتبرها غير دقيقة إلى حدٍ بعيد؛ لأن ثورة الأخوين كاليرجوس ضمت عددًا ليس بالقليل من الإقطاعيين اللاتين[٤١].

ومما يرجح ذلك أنه في الوقت الذي كان فيه جيش لوكينو دال فيرمي Lucchino Dal Verme (١٣٢٠– ١٣٦٧م)[٤٢] يعيد الأراضي الواقعة على شواطئ جزيرة كريت في ربيع ١٣٦٤م [٤٣]، تعهد مجموعة من الإقطاعيين بمقاومة السيادة البندقية، خاصةً بعدما

---

(٤٠) أوضح أحد المؤرخين المحدثين أن كل الإشارات الواردة في المصادر عن الثورة تشير إلى أن الثوار كانوا من اليونانيين. راجع: McKee, "The Revolt of St. Tito", p. 184, note (37).
وهذا يؤكد على حرص المؤرخين المعاصرين للثورة على تبرئة اللاتين من تلك الثورات.

(٤١) يؤكد أحد المؤرخين المحدثين أن قائمة قادة ثورة القديس تيتو لم تتضمن أي اسم من أسرة كاليرجوس، تلك الأسرة التي قادت الثورة بعد ذلك من مدينة ريثيمون في غرب الجزيرة. راجع:–
McKee, "The Revolt of St. Tito", p. 184, note (37), p. 189.

(٤٢) أرسلت البندقية رافين كاريزيني Raffain Caresini للتفاوض مع أحد قادة الفرق المأجورة في إيطاليا، وهو لوكينو دال فيرمي Luchino dal Verme، أحد أعضاء أسرة نبيلة من فيرونا Verona، وكان صديقًا للشاعر فرانشيسكو بيترارك، دخل في خدمة فيسكونتي ميلان Visconti of Milan، وفي عام ١٣٥٢م شارك معه في القتال في توسكانيا Tuscany، ثم التحق عام ١٣٥٤م بخدمة حاكم بولونا Bologna، وفي العام التالي أصبح يمتلك منصبًا في جنوا، وفي عام ١٣٥٩م قام بمحاصرة الثوار في مدينة بافيا Pavia، وبناء على نصيحة صديقه بيترارك وافق في عام ١٣٦٤م على طلب البندقية للمشاركة في القضاء على ثورة القديس تيتو، ونعرف من خطاب أرسله لصديقه بيترارك أنه قد شارك في حملة أمادي السادس دي سافوي Amadeus VI de Savoy (١٣٤٣–١٣٨٣م) ضد الأتراك العثمانيين، وكانت وفاته بالقرب من القسطنطينية Constantinople عام ١٣٦٧م. راجع:
Litta, P., *Famiglie Celebri Italiane. Dal Verme di Verona*, Milan, 1834, pp. 3-8; Mallett, M., "Luchino dal Verme", in: *Dizionrio Biografico degli Etaliani*, Vol. 32, Rome, 1986, pp. 55-76; Setton, *The Papacy*, Vol. I, p. 254.

(٤٣) نزل الجيش البندقي على بعد أحد عشر كيلو متر غربي كانديا، وتوجه مباشرة لمواجهة جيش الثوار، في الوقت الذي تحكم فيه الأسطول في الميناء، فسقطت كانديا بسرعة، وتم القبض على عشرات الثوار وقُطعت رؤوسهم، فبدأت الثورة في الانهيار، وسقطت بعض المدن في يد الجيش، فاندفع بعض القادة إلى الهرب، فأعلنتهم حكومة البندقية كمجرمين مطالبةً بتسليمهم مقابل الأموال، وقامت بنفي أسرهم نساءً وأطفالًا، وأعادوا الأسر المؤيدة لسلطتهم، وأغدقوا عليهم الإقطاعيات. راجع:
Romanin, *Storia Documentata di Venezia*, III Tomos, pp. 221-221; Gertwagen, R. "The Contribution of Venices Colonies, to its Naval Warfare in the Eastern Mediterranean in the Fifteenth Century", ***Mediterraneo in armi (secc. XV-XVIII),***

أُعلن من قِبل الحكومة البندقية التقليل من عدد الممثلين الإقطاعيين في قائمة المجلس الكريتي، بعد استبعاد بعض الأسر من المشاركة، خاصةً بعد ظهور ثمانية عشر اسمًا من مجلس الأعيان Cognomina جاءوا من بين خمسة وأربعين اسمًا في القائمة المعروفة بقائمة الثوار(٤٤)، ستة عشر من هؤلاء الثمانية عشر ظهروا كأعضاء في المجلس الكريتي فيما بين عامي ١٣٦٢ و١٣٦٣م، أي ما يعادل أقل من عشرين في المائة من أعضاء مجلس الأعيان في المجلس الكريتي(٤٥)، فعلى سبيل المثال ساهمت أسرة جرادينيجو Gradenigo بعددٍ كبير من الثوار المشاركين في الثورة، بلغ بحد أدنى عشرة أفراد(٤٦)، وعلى ما يبدو أن هناك أسر إقطاعية أخرى ساهمت بجزءٍ كبير في ثورات ذلك العقد؛ لفقدها كثيرًا من المميزات، نظرًا للسياسة التمييزية التي تتبعها البندقية داخل الجزيرة، مما أفقدها نفوذًا كبيرًا، خلق لها مكانة اجتماعية تليق بها وبشعورها بذاتيتها، ويحقق مصالحها الشخصية التى تصبو إليها، كونها إحدى الأسر المهمة في الجزيرة.

وفوق هذا وذاك، ما أقره أحد المعاصرين، من أن التماسك الخاص بالأسر الداعمة للثورة بطرق متعددة، في مقدمتها القرابة والمصاهرة لعب دورًا حاسمًا في التحاقهم بالثورة(٤٧)،

Quaderni mediterranea 4, pp. 116-117; Moorey, C., *A History of Crete*, London, 2019, p. 89.

يذكر أن النفي كان لأقاليم تابعة للبندقية في حوض البحر المتوسط.

(٤٤) لم يظهر اثنان من مجلس الأعيان الثوار في المجلس الكريتي، وهما أنجلو ليولينو Angelo Lulino وجيوفاني سيورينو Giovanni Siurino، أما أنجلو فأصبح رئيسًا لمجموعة من الثوار في = = مدينة سيثيا Sithia خلال ثورة الأخوين كاليرجوس، وربما كان يمتلك إقطاعية في كريت، أما جيوفاني فلم يظهر في أي مكان آخر في المصادر فيما بعد. راجع:-

McKee, "The Revolt of St. Tito", p. 189, n. (380).

(٤٥) هذه القائمة لا تضم أي أعضاء من أسرة كاليرجوس، حيث أنهم كانوا قد استقروا منذ زمن بعيد في مقاطعة ريثيمون البعيدة عن كانديا. راجع:

McKee, *Uncommon Dominion Venetian Crete*, p. 147, note (41), p. 239.

(46) McKee, "The Revolt of St. Tito", p. 190.

(47) *Regestes des deliberations du senat de Venise concernant la romanie*, Ed. F. Thiriet, Paris, 1959, Vol. 1, p. 81, no. 295 (3 May 1363).

لقد ظلت البندقية عنيدة كما كانت من قبل، فيما يتعلق بالتمييز العنصري وإصرارها على عدم زيادة اليونانيين المشاركين في المجالس البندقية، وتقليل الممتلكات المتعلقة بالمسئولين الإداريين. راجع.-

Thiriet, *La romanie Venitienne*, p. 402.

فضلًا عما أسفرت عنه اتفاقية ١٢٩٩م بين البنادقة وألكسيوس كاليرجوس، من فتح الطريق لتسوية الخلاف بين المجتمع البندقي واليوناني في كريت، فخلق تحالفًا ربط كبار الإقطاعيين البنادقة مع الأسر الأرستقراطية اليونانية، مع بدايات النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي(٤٨)، وهذا يفسر إلى حد بعيد اشتراك أعضاء من الأسر الكبرى في كريت في قيادة الثورات في العقد السابع من هذا القرن، خاصة جرادينيجو وفينييه Venier وكاليرجوس، وغيرها من الأسر الاقطاعية داخل جزيرة كريت.

وهناك من يرى أن من أسباب الثورة حيازة البندقية للممتلكات العسكرية، وحرمان اليونانيين من الحصول على الأملاك الخاصة، مثلما حدث مع ورثة أندرو كاليرجوس Andrew Calergus في عام ١٣٣٤م، من حصولهم على أملاكه إيفاءً لدين واجب الدفع، فضلًا عن هذا، المحاباة الخاصة للضباط البنادقة، في مقابل بعض اليونانيين، وبخاصة في المجلس الكبير في كانديا(٤٩)، وهذا ما تم تأكيده سلفًا.

وعلى ما يبدو أن للأسباب الدينية دورًا فاعلًا، بدا جليًا من تأكيد قادة الثورات على توقف الطقوس اللاتينية الكاثوليكية، وإعلان الطقوس الأرثوذكسية(٥٠)، ولذلك يجب الأخذ في الحسبان أن اللاتين واليونانيين اتحدوا سويًا تحت قيادة أسرة كاليرجوس، ونظروا باتجاه واحد، وهو التخلص النهائي من الكنيسة اللاتينية في بلاد اليونان، وكذلك تنكيس علم القديس

---

(48) Thiriet, *La romanie Venitienne*, pp. 135, 276-277, 301-302.

(49) Jacoby, D., "Les états Latins en Romanie: phènomènes sociaux et économiques (1204-135 environ)", in: *XVe Congrés international d'etudes byzantines*, Vol. I, Histoire, Rapports. Athens, 1976, pp. 3-15. Reprinted in *Recherches sur la Meditèrranèe orientale du XIIe au Xve siècle*, London, 1979, pp. 29-31; Jacoby, "Social Evolution", pp. 203-204.

(50) Miller, W., *Essays on the Latin Orient*, Cambridge, 1921, p. 183; Setton, *The Papacy*, Vol. I, p. 250.

كان الأساقفة الأرثوذكس في كريت – تحت السيادة البيزنطية – يدفعون ما يسمى akrosticho؛ بالإضافة إلى ضرائب أخرى التي تحصل كخدمات يؤدونها لصالح السلطة في القسطنطينية، مثل قطع الأخشاب ونقلها إلى الشاطئ لبناء السفن وإصلاح السفن الحربية. وبمقارنة ما كانوا يؤدونه تحت السيادة البندقية، يلاحظ إلى حدٍ بعيد أنها كانت تساوي ما كانوا يدفعونه سابقًا على الأقل حتى عام ١٢٥٥م. عن ذلك راجع: Borsari, *IL domaine Veneziano*, p. 114, note (30); Maltezou, "Byzantine 'Consuetudines'", p. 274.

مارك St. Mark الذي يمثل سلطة البندقية(٥١)، في الوقت الذي يرى فيه مؤرخ آخر أن التحالف بين اليونانيين واللاتين كان دائمًا موضع خلاف؛ بسبب الاختلاف العرقي والديانة فيما بينهما، وهذا يوضحه طموح أحد الطامعين في السيطرة على الجزيرة بشكلٍ تام، مهاجمًا الأملاك اللاتينية(٥٢)، في الوقت الذى كانت فيه البندقية مصرة على ممارسة سياسة التمييز العنصري هناك، الأمر الذي يؤكده قدرتها عمليًا على منع الزواج بين اللاتين وكل فئات المجتمع الكريتي(٥٣)، معتبرة أن الكنائس اللاتينية جهازًا حكوميًا لا غنى عنه؛ لتقوية سلطتها على المقاطعات، التي كانت من قبل تابعة للإمبراطورية اللاتينية؛ إلا أن هذا الأمر لم يسفر إلا عن تحول القليل من اليونانيين – الأرثوذكس– إلى الكاثوليكية(٥٤)؛ تلك السياسة التي ربما خلقت تحالفًا بين فئات سكان الجزيرة، عانت منه البندقية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي.

أكد هذا الأمر قول أحد المؤرخين:"... إن الأفكار الغامضة – حول التمييز– الخاصة بالانشقاق التام داخل نطاق الثورة؛ عندما التحق عديدٌ من الأسر الكريتية بالثوار في ثورتي القديس تيتو، وأحفاد ألكسيوس كاليرجوس، تمهيدًا لتحقيق المطالب اليونانية الأرثوذكسية، عوضًا عن تلك اللاتينية الكاثوليكية...، ولقد كانت ثورات العقد السابع من القرن الرابع عشر الميلادي فريدة، في أن قيادتها كانت للنبلاء البنادقة – يونانيين ولاتين– في كريت بأنفسهم، مما يؤكد على حدوث الاستيعاب الثقافي للبنادقة، الذين كانوا يستخدمون اليونانية على نحو متزايد كلغة أولى، بعدما أصبح الزاوج أكثر شيوعًا بعد معاهدة كاليرجوس –١٢٩٩م– التى سُمح فيها للبنادقة بالاندماج مع اليونانيين الكريتيين ..."(٥٥).

---

(51) Setton, *The Papacy*, Vol. I, p. 250; Miller, *Essays on the Latin Orient*, p. 183.

(٥٢) ذكر المؤرخ إيجور أن هذا الطامع يُدعى زاناكي كاليرجوس Zanachi Calergus.

Iorga, N., *Philippe de Mézières 1327-1405 et la croisada au XIV^e siecle*, Paris, 1896, pp. 251.

(53) Thiriet, *La romanie Venitienne*, pp. 301-302; Jacoby, "Social Evolution", pp. 204-205.

(٥٤) عن السياسة الدينية للبندقية. راجع:

Thiriet, *La romanie Venitienne*, pp. 283-286, 288-291, 403-406, 426-433; Borsari, *IL domaine Veneziano*, pp. 106-126.

(55) Moorey, *A History of Crete*, p. 89.

وكما هو معروف أن البندقية تعاملت بقسوة شديدة في إخماد ثورة القديس تيتو، حتى تمكنت في العاشر من مايو ١٣٦٤م(٥٦) من إخمادها، وقامت بمعاقبة قادة الثورة وأسرهم(٥٧)، فأضافت بذلك سببًا رئيسًا، مضافًا إلى الأسباب الأخرى سالفة الذكر في إشعال ثورة الأخوين كاليرجوس، الأمر الذي عبر عنه أحد المؤرخين بقوله: "... إن القصة لم تنته بعد، فالتطهير الخاص بقادة الثورة كان مستمرًا، مما دفع السادة البنادقة غير الشرعيين وأسرة كاليرجوس إلى التخطيط لثورة أخرى ..."(٥٨)، فكونوا حلفًا من الأسر الإقطاعية، لم يتخط عددهم أكثر من خمسين، معظمهم ينتمي إلى الأسر الأرستقراطية اليونانية البارزة، وفي مقدمتها كاليرجوس، حيث يوهانس وأخيه جيورجيوس اللذين مثلا قيادة الثورة الجديدة، التي اندلعت عقب الاجتياح البندقي للجزيرة(٥٩).

أما عن ثورة الأخوين كاليرجوس، فبمجرد إخماد ثورة القديس تيتو، قررت البندقية إعادة الأمور إلى نصابها؛ حتى لا يكون هناك ما يعكر صفو الهدوء في الجزيرة، فاستمرت في عمليات البحث والاضطهاد ضد المتمردين، الذين فروا إلى الجبال والأماكن البعيدة عن

---

(٥٦) عبر أحد المؤرخين عن هذا الحدث بقوله: "... إن نجاح البندقية في إعادة الجزيرة، والقضاء على ثورة القديس تيتو ابتهجت له جزيرة كريت وانعقدت أعياد الشكر، وتلقت البندقية التهنئة من القوى الأجنبية، على نجاحها في القضاء على الثورة، وقام الدوق الجديد بإصدار أمر بالاحتفال بيوم العاشر من مايو من كل عام كعطلة رسمية. راجع: Miller, Essay *on the Latin Orient*, pp. 184-185.

عن احتفالات البندقية بالقضاء على ثورة القديس تيتو. راجع:

Romanin, *Storia Documentata*, Tomo III, pp. 224-226.

(٥٧) كان من بين الذين فروا جيوفاني كاليرجوس Giovanni Calergus، وتيتو فينييه Tito Venier، وفرانشيسكو موداتسو Francesco Mudazzo، وبارتولوميو دي جريمالدو Bartolomeo de Grimaldo، وتيتو جرادينيجو Tito Gradenigo، وماركو ساجريدو Marco Sagredo، وأندريه مولينو Andrea Molino، وتوماسو ماركو فراديلو Tomaso Marco Fradelo، وجابريل أباتي Gabriele Abate، وأسرهم، منهم إلى داخل الجزيرة، ومنهم إلى خارجها، أما أسرتي جرادينيجو وفينييه – الزوجات والأطفال– فقد أرسلوا إلى البندقية، وتم رصد أموال للقبض على يوهانس كاليرجوس وتيتو وتيودورو فينييه وآخرين، أما جيورجيوس كاليرجوس فقد استسلم بشكل عفوي وتم قبوله وعُفي عنه. راجع:

Romanin, *Storia Documentata*, Tomo III, pp. 223-224.

(58) Moorey, *A History of Crete*, pp. 89-90.

(59) De Monacis, *Chronicon*, pp. 183-186.

العاصمة[٦٠]، لتسليمهم إلى حكومة البندقية لمعاقبتهم، فتم القبض على البعض، وفر البعض الآخر[٦١]، أما من قُبض عليهم فقطعت رؤوسهم في اليوم التالي، وأما من فروا فمنهم من أبحر إلى رودس، ومنهم من فر إلى الجبال داخل الجزيرة، فمنحوا بذلك الوقت من قِبل السلطة ليصبحوا أقوياء، ويكونوا فرقًا ثورية[٦٢]، أصبحت فيما بعد نواة لثورة هائلة وخطرٍ عظيم اجتاحا الجزيرة لفترة طويلة[٦٣]، في الوقت الذي لم تدم فيه فرحة البندقية طويلًا، بالقضاء على ثورة القديس تيتو؛ لأن الهدوء لم يدم طويلًا، ولم تستطع سلطة البندقية هناك رفع رأسها[٦٤]، فبمجرد مرور عام أو يزيد قليلًا من الهدوء، واجهت البندقية عاصفة قوية تحت قيادة هؤلاء الذين حصلوا على عفو، وبقوا في الجزيرة، وإخوانهم الذين فروا خوفًا من العقاب الشديد، فاندلعت ثورة جديدة تحت قيادة يوهانس وجيورجيوس كاليرجوس، وهذا الأخير تظاهر بالطاعة من قبل[٦٥]، وانضم إليهما الأخوان فرانشيسكو جرادينيجو Francesco Gradenigo وأنطونيو جرادينيجو Antonio Gradenigo وجورجيو دي مولينGiorgio de Molin وماركو أفونال Marco Avonal[٦٦]، والأخوان تيتو و تيودوريلو فينييه Teodorello Venier، وعديدٌ من الأتباع الآخرين[٦٧]، فضلًا عن كثيرٍ ممن فروا من قبل، وكانوا يتمتعون بشعبية عريضة داخل المجتمع الكريتي، وبخاصة القطاع الريفي، باعتبار أنهم من كبار الإقطاعيين داخل الجزيرة.

---

(60) Romanin, *Storia Documentata*, Tomo III, p. 224.

(61) Cappelletti, G., *Storia Della Repubblica di Venezia*, Venezia, 1849, Vol. IV, p. 383.

(٦٢) هناك من حُكم عليه بالنفي من الجزيرة لأي مكان تابع للبندقية في حوض البحر المتوسط. راجع: Cappelletti, *Storia Della Repubblica di Venezia*, Vol. IV, pp. 383-384.

(63) De Monacis, *Chronicon*, p. 186.

(64) Romanin, *Storia Documentata*, Tomo III, p. 226.

(65) De Monacis, *Chronicon*, p. 186; Cappelletti, *Storia Della Repubblica di Venezia*, Vol. IV, p. 385.

(٦٦) يذكر دومينيك أن ماركو أفونال كان قائدًا من قادة ثورة القديس تيتو، وتظاهر بالطاعة للحصول على العفو، ثم انقلب على السلطة مرة أخرى. راجع: De Monacis, *Chronicon*, p. 186.

(67) De Monacis, *Chronicon*, p. 186; Cappelletti, *Storia Della Repubblica di Venezia*, Vol. IV, p. 385.

شكل هؤلاء تحالفًا كبيرًا، وشرعوا في إعلان الثورة في معقل أسرة كاليرجوس في مدينة ريثيمون غرب جزيرة كريت، فضلًا عن الجزء الريفي الواقع فيما بين كانديا وخانيا[٦٨] والقلاع الساحلية، وتم الترويج لاستخدام حرب العصابات في القتال، وبدأ السعي لكسب مدن جديدة لهم، للتضييق على الجيش البندقي، الذي بدأ يفقد أجزاءً أخرى مهمة أمام قوة الثوار[٦٩]، وللوهلة الأولى يتضح عزم الثوار على إنهاء السيادة البندقية في الجزيرة، وذلك لظهور الجانب التنظيمي داخل معسكر الثوار، الذي يتضح من اختيارهم للأخوين كاليرجوس لقيادة الثورة، لمكانة هذه الأسرة في قلوب اليونانيين الكريتيين منذ ثورة ألكسيوس كاليرجوس، واتخاذهم من مدينة ريثيمون – معقل الأسرة – نقطة انطلاق للثورة، وما تتمتع به هذه الأسرة من تأييد داخلها، في المقابل يتضح مدى الفتور وعدم الاهتمام من قِبل السيادة البندقية، لما كان يحدث في غرب الجزيرة من تجمعات ثورية، مثلت خطرًا داهمًا عليها في السنوات القادمة.

وعلى ما يبدو أن اختيار الأخوين كاليرجوس لقيادة الثورة من قِبل الثوار، يتضح من رفع يوهانس كاليرجوس علم الإمبراطور البيزنطي والسلاح؛ لإخراج البلاد من عبودية اللاتين واستعادة حرية الجزيرة، وطرد المسئولين البنادقة منها[٧٠]، ومن هنا يتضح أن عقلية الثوار في ثورة الأخوين اختلفت عن عقلية ثوار ثورة القديس تيتو؛ لأنهم اختاروا قيادة لها في قلوب اليونانيين مكانة كبيرة، فضلًا عن احترامهم الشديد لهم، وهي أسرة كاليرجوس، وكذلك وجود الغطاء السياسي بإعلانها التبعية للإمبراطور البيزنطي، ورفع شعاره الخاص والقتال تحته؛ مما أكسبها دعمًا كبيرًا ممثلًا في الإمبراطور البيزنطي وحلفائه، لعل في مقدمتهم الجنوية حلفاء الإمبراطورية منذ الربع الأخير من القرن الثالث عشر الميلادي، فضلًا عن ذلك إعلانهم فرض الطقوس الأرثوذكسية على حساب الكاثوليكية وهو الأمر الذي أكسبهم بذلك

---

(٦٨) خانيا، مدينة في الشمال الغربي من جزيرة كريت، عُرفت بهذا الاسم من قِبل الإيطاليين، وبها ميناء بحري كبير، تبلغ مساحتها ٢٣٧٦ كيلو متر مربع، وأصبحت في العصر الحديث عاصمة لكريت حتى عام ١٨٤٠م. راجع:

Moore, *The Penguin*, p. 150; Pashley, *Travels in Crete*, Vol. 1, p. 2, note (2).

(69) Moorey, *A History of Crete*, pp. 89-90; Salvarani, R., "Creta, Le origini della Colonizzazione Veneziana", ***Medioevo***, Dec. 2005, p. 5.

(70) De Monacis, *Chronicon*, p. 186-187; Cappelletti, *Storia Della Repubblica di Venezia*, Vol. IV, p. 385.

دعم وعطف الأرثوذكس خارجيًا، وهو المذهب المنتشر في الجانب الشرقي من القارة الأوروبية، على العكس من ذلك اتخذ ثوار ثورة القديس تيتو شعار القديس تيتو – راعي الجزيرة – رمزًا لهم طارحين بذلك شعار القديس مارك شعار البندقية، الأمر الذي أحست معه الأخيرة بخطورة الموقف، فاستدعت حلفاءها؛ للحفاظ على سيادتها في الجزيرة.

وما إن أعلن يوهانس كاليرجوس الثورة؛ حتى تحصن الأخوان تيتو وتيودوريلو فينييه، وفرانشيسكو وأنطونيو جرادينيجو، وجيوفاني دي مولين، وماركو أفونا، في بعض القلاع داخل المناطق الجبلية، وأعلنوا ثورتهم على المبادئ نفسها التي أعلنها يوهانس كاليرجوس، وبدأ من السهل عليهم الاستيلاء على عديد من المدن والقلاع، وأخذوا يشعلون النيران، ويقتلون وينشرون الرعب في كل مكان(٧١)، وبالتدقيق في الأمر يتضح محاولة المصادر المعاصرة التحامل على الثوار، بأنهم إذا ما دخلوا قرية أو مدينة قتلوا ونهبوا وأشعلوا النيران، فكيف بهم وهم أهل البلاد يحرقون مدنهم وقلاعهم، ولعل القتل والحرق والنهب التي صورته المصادر – إن صح– كان مصير كبار الإقطاعيين اللاتين، الذين رفضوا الانضمام للثوار؛ حفاظًا على مكتسباتهم التي كانت سببًا في اشتعال الثورة، أو أن كبار الإقطاعيين هؤلاء حاولوا مقاومة الثوار فتعرضوا للقتل والحرق الذي كان نابعًا من الكره الدفين في صدور الثوار ضد القلة اللاتينية التي تحصد كل شيء، وهم – أهل الجزيرة – الذين كانوا يعملون كعبيد عند هؤلاء، فأفرغوا هذه الكراهية في القتل والحرق والنهب ضدهم، وفوق هذا وذاك فإن اشتعال الثورة في وقت واحد يؤكد على التنسيق القائم بين الثوار في أماكن متفرقة.

ويعبر أحد المؤرخين على قدرة السيادة البندقية للتصدي للثورة بقوله: "...إن الجيش البندقي في الجزيرة حاول التصدي لهجمات الثوار وهزمهم عدة مرات، لكن الحرب كانت طويلة وتحتاج إلى قوة عسكرية ومراوغة سياسية ومرونة حركية، لتدميرهم والقضاء عليهم؛ لما خلفوه وراءهم من أضرار بالغة في الجزيرة..."(٧٢)، وعلى ما يبدو أن المؤرخ قد جانبه الصواب في انتصارات الجيش البندقي على الثوار؛ لأنه لو أن هذه الانتصارات قد حدثت،

---

(71) De Monacis, *Chronicon*, pp. 186-187; Romanin, *Storia Documentata*, Tomo III, p. 226.

(٧٢) يُذكر أيضًا أن الجيش البندقي كان يخضع لإشراف نيقولو جوستنياني Nicoló Giustiniani، ويعقوب براجادينو Jacopo Bragadino، وباولو لوريدان Paolo Loredan، وبيترو موسينيجو Pietro Mocenigo، ولورينزو داندولو Lorenzo Dandolo، وأندريا زين Andrea Zen.
Romanin, *Storia Documentata*, Tomo III, p. 226.

لتغير حال الثوار، وهبطت الروح المعنوية لديهم، ولم يستطيعوا تحقيق أية انتصارات أخرى، وضم العديد من المدن والقلاع شرقًا وغربًا في الجزيرة، وهذا ما ستوضحه السطور التالية.

ومما يدلل على ترجيح كفة الثوار، أنهم هاجموا قلعة أنجيوميني Angiomini التابعة لأندريا بانتاليو Andrea Pantaleo، بجرأة كبيرة وأخضعوها بسهولة، وقبضوا على حاكمها وحاميته وسجنوهم، ومنها تحركوا صوب مالفيتشينو Malvicino، و تمكنوا أيضًا من الاستيلاء عليها، وقتلوا قائد حاميتها نيقولو داندولو Nicoló Dandolo وخاصته(٧٣)، وفر الكثير من حاميتها، وتركوها منهوبةً مضرمةً فيها النيران، ثم انتقلوا إلى الأجزاء المجاورة وأحرقوها، ثم استولوا على كفتالينو Caftllno وقاموا بإحراق جميع المنازل التابعة للاتيين، وقتلوا كثيرين من اليهود في ذلك اليوم(٧٤)، في الوقت الذي حاول فيه سيد إحدى القلاع توحيد صفوف الحاميات المجاورة للتصدي للثوار، إلا أنه فشل في ذلك(٧٥)، ويعبر أحد

---

(٧٣) كان من هؤلاء يوهانس داندولو Johannes Dandolo، ولودوفيكو دى مولينو Ludovico de Molino. راجع: De Monacis, *Chronicon*, pp. 186-187.

(٧٤) عن أحوال اليهود في جزيرة كريت. راجع: =

= Starr, J., "Jewish Life in Crete under the Rule of Venice", in: *Proceedings of the American Academy for Jewish Research* 12 (1942), pp. 59-114; Ankori, Z., "Jews and the Jewish Community in the History of Mediaeval Crete", in: *Proceedings of the Second International Congress of Cretological Studies*, Vol. 3, Athens, 1968, pp. 312-367; Jacoby, D., "Jews and Christians in Venetian Crete: Segregation, Interaction, and Conflict", in *: Interstizi‖: Culture ebraicocristiane a Venezia e nei suoi domini dal Medioevo all'Età Moderna*,2010, pp. 243-279; Jacoby, D., "Quelques aspects de la vie juive en Crète dans la première moitié du XVe siècle", in: *Actes du troisième congrès international d'études crétoises* (Rethymnon, 1971), Vol. 2, Athens, 1974, pp. 108-117; Jacoby, D., "Rofim V'kirurgim Yehudiim Be-kritim Takhat Shilton Venetzia", [Jewish Doctors and Surgeons in Crete Under Venetian Rule], in: *Culture and Society in Medieval Jewry: Studies Dedicated to the Memory of Haim Hillel Ben-Sasson*, ed. Menachem Ben-Sasson, et als. (Jerusalem: Zalman Shazar Center, 1989), pp.431–444; Jacoby, D.,"Venice and the Venetian Jews in the Eastern Mediterranean", in: *Gli Ebrei e Venezia, secoli XIVXVIII*, ed. Gaetano Cozzi, Milan: Edizioni Comunità, 1987, pp.29-58; Jacoby, D., "Venice, the Inquisition and the Jewish Communities of Crete in the Early Fourteenth Century", ***Studi Veneziani*** 12 (1970), pp.127-144; Lauer, R.N.,"Venice's Colonial Jews: Community, Identity, and Justice in Late Medieval Venetian Crete", PhD. Dissertation, Harvard University, 2014, pp.1-40.

(75) De Monacis, *Chronicon*, pp. 186-187; Cappelletti, *Storia Della Repubblica di Venezia*, Vol. IV, pp. 385-386.

المعاصرين عن حال الثورة وانتصاراتها بقوله:"... إن الثوار حاصروا القلاع الحصينة، واستطاعوا استمالة بعض رجالها، فدخلوها في الوقت الذي فرت فيه حاميتها العسكرية، فحرقوا ونهبوا، ثم بدأوا في توزيع القلاع فيما بينهم، مما جذب إليهم كثيرًا من الفقراء والمرتزقة الخونة والخدم، وهؤلاء الذين كانوا مثقلين بالديون لصالح اللاتين، وبدوأ يسيطرون على غرب الجزيرة، وبدأت أخبارهم تصل إلى شرقها..."[٧٦]، الذي بدأ هو الآخر يفقد أجزاء أخرى مهمة أمام الثوار، وأهمها هضبة لاثيتي Lassithi[٧٧]، فصارت مركزًا مهمًا وقويًا للثورة، فتحكموا في أهم مدن تلك الهضبة إيروبتر Ierupetr، وميرابيلو Mirabello والمنطقة المحيطة بوتامي Potami[٧٨].

في الوقت الذي انتشرت فيه أخبار ثورة الأخوين كاليرجوس خارج الجزيرة، أشعلت الثورات في جزر الأرخبيل ضد السيادة البندقية بشكلٍ كبير[٧٩]، الأمر الذي أدركت معه البندقية خطورة الموقف، وأن سيادتها على العديد من الجزر في شرق البحر المتوسط، باتت مهددة، مما ينذر بانهيار اقتصادي قد يلحق بها في المستقبل، ومما لا شك فيه أن تلك الانتصارات تؤكد الدعم الداخلي الذي حظت به الثورة، النابع من تسلط وتحكم فئة قليلة من اللاتين البنادقة في السلطة وخيرات الجزيرة، وتدحض ما تدعيه بعض المصادر – المؤيدة لسيادة البندقية– من أن الثورة والثوار استخدموا العنف والحرق والنهب داخل الجزيرة.

سرعان ما وصل خبر ثورة الأخوين كاليرجوس إلى البندقية، فلم تتردد في تجهيز عدد من السفن؛ لإرسالها إلى جزيرة كريت، لمنع تقدم الثوار وكبح جماحهم، وفوضت Provisors لقيادة حملة كبيرة[٨٠]، ويعلق أحد المؤرخين المحدثين على ذلك بقوله: "... خلال الأربع سنوات القادمة احتاجت البندقية لإرسال عدة حملات عسكرية أخرى للتقدم داخل مناطق الثوار لإخضاع الجزيرة مرة أخرى، على الرغم من أن الأمر لم يكن سهلًا إلا

---

(76) De Monacis, *Chronicon*, p. 187.

(٧٧) هضبة لاثيتي، تقع شرق جزيرة كريت، ترتفع ٢١٥٠ متر عن غرب الجزيرة، تبلغ مساحتها ١٨١٨ كيلو متر مربع، وبها عدد من المدن، أهمها الآن: آجيوس نيقولاس Agios Nikolaos، وأراضيها خصبة، ويزرع بها القمح والزيتون والخروب. راجع: Moore, *The Penguin*, p. 444.

(78) Moorey, *A History of Crete*, p. 90.

(79) Cappelletti, *Storia Della Repubblica di Venezia*, Vol. IV, p. 386.

(80) De Monacis, *Chronicon*, p. 187.

أنه كان يتطلب دعمًا لوجيستيًا كبيرًا، يضاهي ذلك الذي حدث ونجح في إخضاع ثورة القديس تيتو عام ١٣٦٤م ..."[٨١]، ولتنفيذ تلك الرؤية، اعتمدت البندقية على الجنود المرتزقة في إيطاليا[٨٢]، والخيول التي جُلبت من أملاك الأتراك العثمانيين في آسيا الصغرى[٨٣]، في الوقت نفسه طلب الدوج البندقي لورنزوا شيلسي Lorenzo Celsi من البابا أوربان الخامس Urban V (١٣٦٢–١٣٧٠م) [٨٤] الدعم ضد ما أسماهم المتمردين الكريتيين[٨٥].

---

(81) McKee, *Uncommon Dominion Venetian Crete*, p. 142.

(٨٢) اجتاحت إيطاليا في تلك الفترة مجموعة كبيرة من الفرق المأجورة (المرتزقة)، آرقت السلطتين الدينية والعلمانية. عنها راجع: –

Housley, N., *The Italian Crusades the Papal Angevin Alliance and the Crusades against Christian lay Powers 1254-1343*, Oxford & New York, 1982; Housley, N., "The Mercenary Companies, The Papcy and the Crusades, 1356-1378", ***Traditio*** 38 (1982), pp. 253-280; Mallet, M., "Mercenaries", In: Keen, M., *Medieval Warfare: A History*, Oxford University Press, 1999, pp. 209-229; Fowler, K., *Medieval Mercenaries*, Vol. I: *The Great Companies*, Oxford & Blackwell, 2001; Caferro W., *Johan Hawkwood: An English Mercenary in* = = *Fourteenth- Century Italy*, Baltimore, 2006; France John, (ed.), *Mercenaries and Paid Men the Mercenary Identity in the Middle Ages*, Leiden: Brill, 2008; Mallet, M., *Mercenaries and their Masters: Warfare in Renaissance Italy*, Barnsly: Pen & Sword Military, 2009; Janin, H. & Carlson, U., *Mercenaries in Medieval and Renaissance Europe*, London, 2013.

(٨٣) عن علاقة البندقية بآسيا الصغرى وشرق البحر المتوسط في تلك الفترة. راجع:

Apellāniz, F., "Venetian Trading Networks in the Medieval Mediterranean", ***JIH***, 44: 2, 2013, pp. 157-179: Gertwagen, "Venice's Policy", pp. 1-20; Cristea, O., *Venetia Simarea Neagrã in Secolele XIII-XIV Contributii La Studiul Politicii Orientale Venetene*, Brãila, 2004; Morris,J., *The Venetian Empire: A Sea Voyage*, London: Penguin Books, 1990; Norwich, J.J., *The Middle Sea: A History of the Mediterranean*, New York, 2006.

(٨٤) أوربان الخامس، هو وليم دي جريموارد Guillaume de Grimoard ، ولد عام ١٣١٠م فى قلعة جريساك Grisac من أسرة نبيلة، وبعدما أتم دراسته فى مونبيلييه Montpellier وتولوز، أصبح راهبًا بندكتيًا فى دير القديس فيكتور St. Victor، وبعد حصوله على الدكتوراة عام ١٣٤٢م،عمل مدرسًا لمبادئ القانون فى مونبيلييه وأفينون، ثم رئيسًا لدير القديس جيرمين St. Germain ١٣٥٢م، ثم رئيسًا لدير القديس فيكتور عام ١٣٦٢م، وفي أعوام ١٣٥٢م، ١٣٥٤م، ١٣٦٠م، ١٣٦٢م، كان موفدًا رسميًا من قبل البابا لمناقشة بعض المسائل السياسية في ايطاليا. راجع:–

Kelly. J. N.O., *The Oxford Dictionary of Popes*, Oxford, 1996, pp.223-225.

(85) De Monacis, *Chronicon*, p. 187; McKee, *Uncommon Dominion Venetian Crete*, p. 142.

كانت استجابة البابا سريعة، إذ كان الهدف من وراء إخماد الثورة، مشاركة البنادقة في الحملة الصليبية الجاري الإعداد لها في الغرب الأوروبي في ذلك الوقت – وهي حملة أمادي السادس كونت ساڤوي Amadeus VI de Savoie (١٣٤٣–١٣٨٣م)؛– فأرسل رسالة إلى أهالي جزيرة كريت يطلب منهم التوقف عن الثورة والخضوع للبندقية، مذكرًا إياهم أنهم من حيث الأصل والثقافة والامتيازات بنادقة، مطالبًا إياهم بعودة تلك الأجزاء المتمردة إلى الطاعة، والإسراع في المصالحة(٨٦)، ولم يكن البابا مخطئًا في خشيته لما يحدث في كريت، فقد هددت ثورة الأخوين كاليرجوس العبور الصليبي العام للحملة الصليبية، أما حكومة البندقية، فقد كانت شديدة الانزعاج من ذلك الوضع؛ إذ كادت كريت أن تنفصل عنها، عندما حاول الثوار بقيادة يوهانس طلب المساعدة من جنوا(٨٧)، وقيل أن النبلاء الكريتيين دبروا مشروعًا يهبون بمقتضاه الجزيرة لجمهورية جنوا، غير أنها رفضت مساندة هذه الثورة، وكان من إخلاص الدوج الجنوي جابرييلي أدورنيو Gabrieli Adurnio (١٣٢٠–١٣٨٣م) أن حظر على الجنويين أن يتعاملوا مع أجزاء الجزيرة المشتعلة فيها الثورة(٨٨)، وعلى ما يبدو أن ما دفع جنوا لهذا أنها اعتمدت في تلك الآونة – في إدارة المستوطنات في شرق البحر المتوسط– على عددٍ من مواطنيها الأثرياء الذين شكلوا تنظيمًا تجاريًا أطلقوا عليه اسم ماؤونا Maona له الحق في إدارة تلك المستوطنات، فلم يرغب هذا الأخير في الدخول في صراع مع البندقية الغريم التقليدي، مما يعطل المصالح التجارية، ويحقق خسائر هم في غنى عنها.

لقى موقف جنوا من ثورة الأخوين كاليرجوس استحسانًا كبيرًا من البابا، فسارع إلى مخاطبة أهل الجزيرة بمجموعة من الرسائل، مؤرخة بالثالث والعشرين من يوليو ١٣٦٨م،

---

(86) Raynaldi, O. et J. Laderchii, *Annals Ecclesiastici Denuo et Accurate Excusi*, 27 Tomes, Paris, 1880, Tome 26, No. 8, p. 92.

(87) Gill, J., "Pope Urban V (1362-1370) and the Greeks of Crete", ***OCP*** 39 (1973), pp. 461-463; Moorey, *A History of Crete*, p. 89.

وللمزيد عن علاقة البابوية بشرق البحر المتوسط. راجع:

Nigel Hill, J.A., "The Papacy and the Eastern Mediterranean 1305-1362", PhD. Dissertation University of Leeds, 2017, pp. 147-152; Tsougarakis, M.I., "The Western Religious Orders in Medieval Greece", PhD. Dissertation University of Leeds, 2008.

(٨٨) هايد (ف)، *تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى*، ٤ أجزاء، ترجمة: أحمد رضا محمد رضا، مراجعة: عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م، ج ٢، ص ١٧٨، حاشية ٣٧٦.

يطلب منهم التوقف عن الثورة والخضوع للبندقية، ويأمرهم بالإسراع في المصالحة مع البندقية[٨٩]، وعليه يتضح كيف أن براعة الدوج البندقي أقنعت البابا، بإعلان الحرب على الجزيرة لتكون حربًا صليبية؛ بحيث ينال كل من قصد تلك الجزيرة من الجنود أو أعد جنودًا غفرانًا من الذنوب[٩٠]، جاء ذلك على لسان البطريرك اللاتيني كونفتان Conftan أسقف تينوبوليتانوس Tinopolitanus وسفير البابا إلى القسطنطينية، حينما عرج وهو في طريقه على البندقية؛ ليوعظ ويبشر بغفران الذنوب، لكل هؤلاء الذين ذهبوا للقتال أو سيذهبون أو يساهمون؛ من أجل القضاء على تلك الثورة بأنفسهم، أو من ينوب عنهم[٩١]، وكانت وجهة نظر البابا أن تلك الثورة ستقف حائلًا دون قيام الحملة الصليبية المزمع قيامها، حيث لم تكن مؤشرات عدم الاستقرار التي أحدثتها الثورة في الحسبان؛ مما سيؤثر على مشاركة البندقية في نجاح الحملة الصليبية المقبلة، لأنها ستركز على استرداد الجزيرة أولًا[٩٢]، وذلك من خلال استعداد أسطولها وجيشها وسفنها المسلحة وغير المسلحة لنقل الرجال والإمدادات والتجهيزات إلى كريت؛ مما يكون سببًا جوهريًا في تأخير عبور الحملة الصليبية[٩٣]، ومما يرجح ذلك المراسلات التي دارت بين حكومة البندقية والمتحمسين لقيام الحملة الصليبية[٩٤]؛

---

(89) *Acta Urban V (1362-1370), Regestis Vaticanis Aliisque Fontibus Collegit*, Ed. L. Tautu, Universitatis Grgorianac, 3 Vols. Rome, 1964, nos. 149-154, pp. 248-254; Gill, Pope Urban V, pp. 467-468.

(90) De Monacis, *Chronicon*, p. 187; Peńa, "El Renacimiento en el Egeo", p. 13.

(91) De Monacis, *Chronicon*, p. 187; McKee, *Uncommon Dominion Venetian Crete*, p. 142.

(٩٢) جاءت هذه الرؤية على لسان كاتب العدل البندقي ديزيدريو Desiderio ومبعوث الدوج للتفاوض فيما يتعلق بنقل جيوش الحملة الصليبية، وهذا الاقتراح أغضب الدوج، فأرسل لمبعوثه رسالة يؤنبه فيها على تصريحاته هذه. راجع:- Setton, *The Papacy*, Vol. I, p. 252.

(93) Setton, *The Papacy*, Vol. I, p. 252.

(٩٤) كان البابا محقًا في قلقه من هذه الثورة؛ لأنها شكلت عائقًا خطيرًا أمام تنظيم حملة ما وراء البحار ضد العثمانيين الذين أخذوا يهددون الإمبراطورية البيزنطية والمستعمرات البندقية في جزر الأرخبيل اليوناني، وهي الحملة المعروفة بحملة أمادي كونت سافوي. عن ذلك – حملة أمادي- راجع:-

Datta, P. (ed.), *Spedizione in oriente di Amedeo VI conte di Savoia*, Torino, 1826; Raynaldi, *Annales Ecc*., Tome 26, Ann. 1366, no. 12, p. 127; Delaville le Roulx, J., *La France en Orient au XIVe siēcle expeditions du Marechal Boucicaut*, II Tomes, Paris, 1886, Tome I, pp. 141-158; Setton, *The Papacy*, Vol. I, pp. 285-307.

مما يدلل على دور البندقية الفاعل في نقل الجيوش الصليبية، واعتماد البابوية والصليبيين عليها بشكل كبير في إتمام الحملة المزمع قيامها من الغرب الأوروبي، كونها واحدة من القوى التي تتبنى الحرب ضد قوة الأتراك العثمانيين، ونموهم في القرن الرابع عشر الميلادي.

وبالعودة إلى ما تم إيضاحه سلفًا من أن ثورة الأخوين كاليرجوس سيطرت على غرب الجزيرة، وكذلك هضبة لاثيتي بما تحويه من مدن مهمة، وكيف أن حكومة البندقية أرسلت الحملة تلو الحملة من أجل القضاء على تلك الثورة طوال عام ١٣٦٥م، والشهور الأولى من ١٣٦٦م، إلا أن المشكلة كانت تكمن في التسليح المتعلق بالجيش البندقي؛ فلم يستطيعوا إيقاف تقدم الثوار في الجانب الشرقي من الجزيرة، وازدادت الثورة والثوار قوة؛ مما دفع حكومة البندقية لإرسال حملة أخرى كبيرة في أبريل ١٣٦٦م، كان من بين جنودها نيقولو تريفيزان Niccolo Trevisan[٩٥]، ويتضح من سير الأحداث التالية أن هذه الحملة كانت بغرض إخماد الثورة وأسر أسرة كاليرجوس وأتباعهم من النبلاء والإقطاعيين اليونانيين، وكذلك اللاتين الخونة، وإعادة الهدوء للجزيرة وإخضاعها لسلطة البندقية[٩٦]، خاصَة بعد وصول سفارة آسيا الصغرى بمجموعة كبيرة من الخيول[٩٧]، وأربعمائة من الفرسان، وألف وخمسمائة من المشاة، ومعهم رماة الأقواس وغيرهم[٩٨].

وحينما وصلت حملة البندقية إلى الشواطئ الكريتية؛ كان لثورة الأخوين كاليرجوس أنصارٌ في أنحاء الجزيرة سهولًا وجبالًا، وباتت السلطة البندقية مهددة بالزوال، بعدما بات من المؤكد عدم قدرة الجيش البندقي على التصدي لها أو التعافي أمامها[٩٩]، وبمجرد وصول الحملة البندقية؛ شكلوا فرقًا عسكرية عديدة للهجوم على أماكن متعددة في وقت واحد وبسرعة

---

(٩٥) نيقولو هذا هو من كتب تاريخ البندقية في تلك الفترة، وخصص فصلًا واحدًا للثورة والحملة التي قضت عليها، فضلًا عن قائمة بأسماء من تم أسرهم من الثوار. راجع:-

McKee, "The Revolt of St. Tito", p. 189.

(96) McKee, *Uncommon Dominion Venetian Crete*, pp. 142-143; McKee, "The Revolt of St. Tito", p. 186.

(٩٧) كان من بين أعضاء هذه السفارة يعقوب براجادينو وباولو لوريدان Paolo Loredan وبيترو موسينيجو Pietro Mocenigo ولورينزو داندولو Lorenzo Dondolo وأندريا زين Andrea Zen. راجع:- De Monacis, *Chronicon*, p. 188.

(98) De Monacis, *Chronicon*, p. 188.

(99) De Monacis, *Chronicon*, pp. 188-189.

شديدة لمباغتة الثوار، إلا أن الثوار كانوا عازمين على الثبات، ومحاولين تجنب الصدام العسكري من خلال التنقل بسرعة شديدة من مكانٍ لآخر، ومن قلعة لأخرى، الأمر الذي أذهل قادة الجيش البندقي(١٠٠)؛ لذا رأت القيادة العسكرية للجيش البندقي تغيير الإستراتيجية العسكرية في خطة القتال، بأن يقوم الجيش البندقي بفرض حصار قوي على المناطق التي يحتلها الثوار، وتخريب المناطق المجاورة، وحرقها فيما يُسمى بسياسة الأرض المحروقة، والإبقاء عليهم محاصرين؛ حتى يُجبروا على الاستسلام جوعًا(١٠١)، وكان من نتيجة ذلك استسلام مدينة لاتزيتو Lazito للجيش البندقي، حينما عرض سكانها تسليم بعض قادة الثورة، في مقابل السماح لهم بالحصول على الطعام، فتم قبول العرض مع وعود بأن المدينة سُتعامل معاملة حسنة، فسلم أهل المدينة الأخوين فرانشيسكو وأنطونيو جرادينيجو والأخوين تيتو وتيودوريلو فينييه، بالإضافة إلى ماركو أفونال، فتم نقلهم إلى كانديا، حيث قُطعت رؤوسهم هناك، وشمل الجيش البندقي المدينة بحمايته، فنال ثقة ورضا سكانها، فكان ذلك مثالًا احتذت به عدة مدن واحدة تلو الأخرى، حتى عاد الجزء الشرقي كاملًا تحت السيادة البندقية دون قتال(١٠٢)، ويقال أن هذه الإستراتيجية العسكرية أرهبت الثوار في كل مكان(١٠٣).

على الرغم من ذلك حافظ الأخوان كاليرجوس على ثورتهما في الجزء الغربي من الجزيرة، في الوقت الذي مارس فيه الجيش البندقي ضغطًا كبيرًا على الثوار هناك، مستخدمًا الإستراتيجية نفسها التي أُتبعت في شرق الجزيرة، وبرع نيقولو جوستينياني بفرقته في التضييق على الثوار وهدم بعض قلاعهم، في الوقت ذاته استطاع دومينيكو دي مولين إجبار مدينة ليبتون Lepton على الاستسلام، فقبض هناك على ألكسيوس كاليرجوس – الأخ الثالث ليوهانس وجيورجيوس– وجيورجيو دي مولين Giorgio da Molin، فأرسلهم إلى كانديا لينالا مصيرهما(١٠٤)، فرد الأخوان كاليرجوس على ذلك بالسيطرة على مقاطعة

(100) Cappelletti, *Storia Della Repubblica di Venezia*, Vol. IV, p. 386.

(101) Romanin, *Storia Docomentata*, Tome III, pp. 226-227.

(102) Cappelletti, *Storia Della Repubblica di Venezia*, Vol. IV, p. 386-387; Romanin, *Storia Docomentata*, Tome III, p. 227.

(103) De Monacis, *Chronicon*, p. 189.

(104) De Monacis, *Chronicon*, p. 187, 190; Cappelletti, *Storia Della Repubblica di Venezia*, Vol. IV, p. 386-387.

سيوريتشي Siurici وأعادوا بناء أسوارها(١٠٥)، وعلى ما يبدو أن الجيش البندقي استعاد المقاطعة من قبل، مما يدلل على تعادل الكفتين بين الثوار والجيش البندقي، وأن الثورة ما زالت تمثل خطرًا شديدًا، خاصةً مع مرور الوقت وضعف قوة الطرفين.

دفع القبض على ألكسيوس كاليرجوس كثيرًا من الثوار للفرار إلى قلعة سترمبولي Strombuli، وهناك التحقوا مع غيرهم من الثوار، واتحدوا جميعًا لمواجهة الجيش البندقي، وكان من بين هؤلاء المطران اليوناني وزوجة جيورجيوس كاليرجوس وابنه، وابن لألكسيوس كاليرجوس ومعه زوجته التي تُسمى كانديا، فقادوا جميعا الدفاع عن القلعة في الوقت الذي كانت فيه جيوش تريفيزان وجوستنياني تضيق الخناق عليها(١٠٦)، ولم توضح المصادر هل استطاع الجيش البندقي أن يقتحم القلعة أم لا؛ لذا فمن المرجح أن القلعة بمن فيها استعصت عليهم؛ لصعوبة الوصول إليها وتحصيناتها الجيدة، وكذلك بقاء معظم تلك الأسماء على قيد الحياة حتى نهاية الثورة.

ويلاحظ أنه في الوقت الذي كانت فيه ثورة الأخوين كاليرجوس قد فقدت مجموعة من القلاع المهمة شرقًا وغربًا، ومجموعة من الثوار ما بين قتيل وأسير، وصلت إلى الجيش البندقي الإمدادات من حكومة البندقية(١٠٧)، فأصبحوا بذلك قادرين على تطويق الثوار، مستخدمين طرق الحصار المختلفة؛ فاستطاعوا بذلك استعادة جميع المدن، ولم يتبق سوى مدينة أنوبولي Anopoli، وهي مدينة قوية للغاية بسبب موقعها، تحيط بها الجبال من ثلاث جهات، ولا يمكن مهاجمتها إلا من جانب واحد تحميه حامية قوية من الجنود، لذلك كان ضروريًا أن يكون الجيش البندقي قادرًا على فعل ذلك، وأن يكون جوستنياني وتريفيزان حذرين، فصعدوا إلى هناك دون ردة فعل من الثوار، فبدأوا في رمي السهام بسرعة على

(105) De Monacis, *Chronicon*, pp. 187-191.

(106) De Monacis, *Chronicon*, p. 191.

(١٠٧) يذكر أحد المؤرخين أن حكومة البندقية قد أعطت أمرًا في السابع من نوفمبر ١٣٦٧م إلى قادة السفن القبرصية والإسكندرية بالتوجه سويًا إلى جزيرة كريت. عن هذا راجع:

Thiriet, *Délibérations*, Vol. 2, nos. 752, 797; Özkutlu, S., "Medieval Famagusta: Socio-Economic and Socio-Cultural Dynamics (13th to 15th Centuries)", PhD. Dissertation, University of Birmingham, 2014, p. 125.

الحامية، التي كانت تدافع عن الأسوار ببسالة، وبعد التضييق عليها، هجم الجيش البندقي هجومًا كاسحًا، إلا أن المدينة امتنعت عليهم(١٠٨).

أما الأخوان كاليرجوس فوجدا طريقًا للهرب قبل وصول القوات البندقية إلى مدينة أنوبولي، واختبأ في مغارة على سفح الجبل، إلا أن فلاحًا وشى بهما لدى القوات البندقية فهاجمتهما، فخرجا يقاتلان خارج الكهف ويقذفان الجيش البندقي حتى كُسرت أقواسهما، فقُبض عليهما، وقام نيقولا تريفيزان بقطع رأس جيورجيوس كاليرجوس، أما يوهانس فأُسر ومعه تيتوس فينييه ، فعوقبا بالإعدام وتم أسر الزوجات والأبناء ونفيهما إلى جزيرة أخرى(١٠٩)، وهكذا فقد الثوار كل الآمال للوصول لنتيجة إيجابية، وبالتالي قطعوا جميع السبل لتحقيق مزيدٍ من التقدم(١١٠)، ومنذ ذلك الحين أصبحت حكومة كانديا أكثر صرامة، وتم تدمير الجدران والقلاع والأماكن التي صعبت عليهم، وكانت وعاءً للثوار والأشخاص المتمردين(١١١)، وعاد الهدوء مرة أخرى للجزيرة، بعد أن حُرمت منه لمدة ثلاث سنوات، كان فيها الأخوان كاليرجوس صاحبي الكلمة والهيمنة، وأرقا بذلك بال البندقية، التي نجحت في التضيق على الثوار داخليًا وخارجيًا، فجعلتهم بمعزل، مستغلة عنصر الوقت لإجبارهم على الاستسلام جوعًا؛ لعدم مقدرتها القضاء عليهم عسكريًا.

وهناك نقطة أخرى ارتبطت بالثورة وشغلت بال المهتمين بها، ألا وهي الدعم المتعلق بالثوار من كبار الإقطاعيين اللاتين، فهم لم يكونوا متحدين، غير أن حالة الاستياء التي عمت الأغلبية، توافقت مع سرعة اندلاع الثورة، واغتصاب الثوار للسلطة، ضيق القاعدة الأساسية للدعم، فبدأ يتضاءل تدريجيًا، ويؤكد ذلك الإشارات المتعلقة بالمستعمرة، تحت سلطة الثوار التي تؤكد على انخفاض الروح المعنوية فيما بينهم(١١٢)، والسجلات نفسها في الفترة التي أعقبت إخماد الثورة توضح إلى حدٍ بعيد، أن الثوار اعتمدوا في دعمهم على

(108) Cappelletti, *Storia Della Repubblica di Venezia*, Vol. IV, p. 387.

(109) De Monacis, *Chronicon*, pp. 191-192; Cappelletti, *Storia Della Repubblica di Venezia*, Vol. IV, p. 387-388.

(110) Cappelletti, *Storia Della Repubblica di Venezia*, Vol. IV, p. 388.

(111) Romanin, *Storia Docomentata*, Tomo III, p. 227.

(112) McKee, *Uncommon Dominion Venetian Crete*, p. 146.

مصادرة أراضي كبار الإقطاعيين الذين رفضوا دعم الثورة[١١٣]، وفيما يبدو أن دعمًا قُدم من مجموعة الأسر الموالية، وبرزت رابطة القرابة مع فروع وأسر إقطاعية أخرى وأسر النبلاء اليونانيين[١١٤]، في الوقت الذي يرى فيه أحد المؤرخين أن الثورة لم تنل دعم كل فروع أسرة كاليرجوس[١١٥].

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، واعتمادًا على المنطق، وفقًا للمصادر المعاصرة يصعب التكهن بمقدار من دعموا الثورة، وأولئك الذين لم يدعموها، غير أنه يمكن القول بأن أسر النبلاء اليونانيين قد دعموها؛ حنقًا على الحكم البندقي ومعاملتهم من قِبله معاملة من الدرجة الثانية، بالإضافة إلى عدم مقدرتهم على تصدر المشهد السياسي مثلهم مثل غيرهم من اللاتين، وفوق هذا وذاك اعتمادًا على تاريخ أسرة كاليرجوس، الذي صنعه ألكسيوس منذ نهاية القرن الثالث عشر الميلادي. في الوقت نفسه، أسر كبار الإقطاعيين البنادقة الكريتيين، – كما كان يُطلق عليهم – فمنهم من انضم تضررًا من فداحة الضرائب التي يدفعونها، وهم من السلالات البندقية التي لا يعنيها سوى جمع الأموال دون اعتباراتٍ أخرى، أو لأنهم يعتبرون أنفسهم كريتيين؛ لأنهم جاءوا من تزاوج بين اليونانيين والبنادقة، أو دعمًا خوفًا من قوة سلاح الثوار من أن يقضي عليهم وعلى أسرهم ويصادر أملاكهم.

والواضح أن الاقتراب من أحداث الثورة، ومحاولة معرفة المؤيدين لها يحتاج لسرد تاريخي، يتعلق بالصراع في مستعمرة كريت القائم على التمييز العرقي والخصومة، التي كانت موجودة في نطاق المدينة والريف على حدٍ سواء، أوجد توترًا بداخلها، وعليه فلا يوجد دليل يتعلق بالعداء العرقي فيما بين سكان المدينة والفئة الإقطاعية[١١٦]، تلك الفئة التي كانت ترى أنها تتلقي القليل جدًا، في مقابل ما تقدمه من التزاماتٍ مالية وعسكرية مفروضة عليهم[١١٧]، ولكن الأمر ربما ارتبط بالمصالح فيما بين الأسر البندقية على العموم،

---

(١١٣) المثال الشاهد على ذلك الإقطاعي البندقي الكريتي مارينو تريفيزان Marino Trevisan، على الرغم من وجود اثنين من أبنائه بالتبني من بين الثوار، إلا أن أراضيه صودرت، وفر ابنه بطرس Pietro من الجزيرة. McKee, *Uncommon Dominion Venetian Crete*, p. 146.

(114) McKee, *Uncommon Dominion Venetian Crete*, p. 151.

(115) McKee, *Uncommon Dominion Venetian Crete*, p. 151.

(116) McKee, *Uncommon Dominion Venetian Crete*, p. 149.

(117) Borsari, *IL domaine Veneziani*, p. 142.

فمعظمهم امتلكوا ميزة واحدة في مجلس العموم، وكانوا من بين أصحاب الامتيازات الأصليين، فالأسر النبيلة أقامت في الجزيرة منذ عام ١٢١١م، وهناك أسر أخرى هاجرت إلى كريت بعد ذلك؛ لذا ظهر هناك ما يُسمى بالحزبية بين تلك الأسر في كانديا القديمة ومثيلتها حديثة الهجرة، التى تطورت بشكلٍ كبير في القرن الرابع عشر الميلادي، فالأسر الأعرق رأوا أنفسهم على قمة المجتمع الكريتي؛ لأنهم ارتبطوا بروابط القرابة مع الأسر اليونانية الأصيلة، خاصةً أسر كاليرجوس وجرادينجو وفينييه وآخرين، فعلى الرغم من عدم وجود معلوماتٍ واضحة، ترتبط باستيائهم، إلا أن الأمر لم يكن صعبًا لافتراض ذلك اعتمادًا على الإشارات الواردة في المصادر، حول تلك الخلافات العرقية[١١٨]، الأمر الذي ترجحه رؤية أحد المصادر التي بينت قوائم أعضاء المجلس الكريتي خلال السنوات الست السابقة على الثورة، التي يتضح منها أن قائمة مجلس الأعيان ضمت منهم ستة عشر ظهروا في قائمة الثوار التي بلغت خمسةً وأربعين[١١٩] كما اتضح سلفًا.

والواضح أن البندقية تعاملت هذه المرة مع الثورة بوحشية أكثر من ذي قبل، فدخلت هضبة لاثيتي؛ فحولتها إلى صحراء، فدفعت الفلاحين إلى الهرب بعيدًا، وسوت بيوتهم بالأرض، وخربت أراضيهم الخصبة وصادرت ماشيتهم، فكانت بذلك صريحة في إعلانها أن هذا عقاب لأي فلاح أو راعٍ تسول له نفسه تحدي سلطة البندقية بزراعة أو رعي، وصار هذا الأمر كأنه فرمان بندقي استمر لمدة قرن من الزمان، حتى أُجبرت الإدارة البندقية في عام ١٤٦٣م – تحت ضغط المتطلبات الملحة الخاصة بالأسطول البندقي– أن تسمح بالزراعة في هضبة لاثيتي، وحينما مرت تلك الضغوط، أصدر المجلس البندقي قرارًا بمنع الزراعة في تلك المنطقة مرة أخرى، حتى قرب نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، والواضح أن هذا الأمر كان تحت الإشراف المباشر للدوج البندقي وأعضاء مجلس السناتو، وهذه السياسة كانت انتحارية ارتبطت بالانتقام من أهالي المنطقة، بسبب انضمامهم لثورة الأخوين كاليرجوس[١٢٠]، الأمر الذي دفع أحد المؤرخين إلى القول: "... إنه من سوء الطالع أن الجيش البندقي ضم عديدًا من المرتزقة الأتراك تقريبًا، مع مصادر غير محدودة، فضلًا عن تحكم خاص بالموانئ البحرية، كل هذا جعل البنادقة قادرين على فرض حصار وتطويق

(118) McKee, *Uncommon Dominion Venetian Crete*, p. 160.

(119) McKee, *Uncommon Dominion Venetian Crete*, pp. 146-147.

(120) Miller, *Essays on the Latin Orient*, p. 185.

مناطق الثوار، معتمدين على عنصر الوقت المترتب عليه نقص مخزون المؤن..."[١٢١]، بالإضافة إلى ما تقدم كان للخلافات والانشقاقات داخل قادة الثورة دورٌ كبيرٌ في إعلان الأقاليم الشرقية الخضوع للبندقية، وفوق هذا وذاك النفق المظلم الذي دخلته كريت منذ الأول من أغسطس ١٣٦٣م حتى تلك اللحظة ١٣٦٨م، وكذلك الحصار المفروض عليها، والقضاء على الرقعة الزراعية، الذي قاد بدوره إلى مجاعة تسببت في انخفاض الروح المعنوية للثوار.

ترتب على عودة الحكم البندقي للجزيرة عدة نتائج مهمة، ففي الوقت الذي اضطرت فيه حكومة البندقية إلى منح امتيازات إلى هؤلاء الذين ظلوا على إخلاصهم لها[١٢٢]، تشددت في عملية التطهير وتمكين السلطة، فتم مصادرة ممتلكات الثوار[١٢٣]، خاصةً الأسر المتعلقة بقيادة الثورة، وإن كانت المصادر تشير إلى استثناءاتٍ كانت قد حدثت، بعد أحد عشر عامًا من بداية ثورات العقد السابع من القرن الرابع عشر الميلادي، عندما عينت المحكمة خالة ابن أحد الإقطاعيين الثوار– الممقوتين من الحكومة البندقية، وهو مانويل جرادينيجو Manuele Gradenigo – بعد وفاة جدته لأمه كوصية عليه[١٢٤]، وفي عام ١٣٨٢م منح السناتو البندقي رخصة إلى ليو كاليرجوس Leo Calergus للإقامة في جزيرة تبعد مائة ميل عن البندقية، وتسلم راتب تقاعدي يبلغ أربعةً وعشرين ليرة Lire، ومنعه من السفر دون تصريح من الحكومة البندقية، فضلًا عن منعه منعًا باتًا من زيارة كريت[١٢٥]، وقيل إن ليو الذي كان يدعى ثوريًا كريتيًّا Rebelle Cretois ولم يكن كذلك، ولكن وضعه القانوني في أعين السناتو البندقي، وجريان دماء التمرد في عروقه، جعلاه يبدو بهذه الصورة[١٢٦]، وعلى

---

(121) Moorey, *A History of Crete*, p. 91.

(122) *Régestes des dèliberations du sēnât*, Vol. 2, p. 115, no. 447, 3 Oct. 1367.

(١٢٣) أشهر شكاوى أعضاء مجلس السناتو البندقي تتعلق بمصادرة الأملاك. راجع:
Régestes des dèliberations du sēnât, Vol. 2, p. 113, no. 438, 15 Nov. 1366.
هناك نموذج واحد ظهرت حالته أمام محكمة الدوق، يرجع تاريخه إلى الحادي عشر من مايو ١٣٦٨م. راجع: McKee, *Uncommon Dominion Venetian Crete*, p. 238, note (28).

(١٢٤) يعود هذا الإعلان إلى الرابع عشر من مارس عام ١٣٧٤م. راجع:–
McKee, *Uncommon Dominion Venetian Crete*, p. 238, note (30).

(125) *Régestes des dèliberations du sēnât*, Vol. 2, p. 155, no. 635, 21 Nov. 1382.

(126) McKee, *Uncommon Dominion Venetian Crete*, p. 144.

ما يبدو أن البندقية استوعبت الدرس، وأصرت على ألا تترك أبناء أو أحفاد الثوار في كريت؛ حتى لا يتكرر ما فعله الآباء من قبل.

ومما يؤكد على أهمية ثورة الأخوين كاليرجوس لدى سكان الجزيرة من اليونانيين واللاتين، أنه بعد ما يقرب من ثلاثين عامًا أي عام ١٣٩٢م، كان يعيش ثري إقطاعي من مقاطعة ريثيمون، ويُدعى جياكومو باسكاليجو البندقي Giacomo Pascaligo de Venice، وحدث أن ترك جزءًا كبيرًا من ثروته كوقفٍ على أرواح قادة الثورة البارزين(١٢٧)، وأيًا كان السبب، فالواضح أن الثورة وأنصارها الرئيسيين ظلوا يشغلون مكانًا في عقل واحد من كبار الإقطاعيين في نهاية القرن بحد أدنى، مما يؤكد على الروح التي كانت لدى سكان الجزيرة وأمانيهم في التخلص من الحكم البندقي، سواءً كانوا يونانيين أم لاتين، محاولين بذلك إحياء ذكرى الحفاظ على المكتسبات، في مقابل سلطة السيادة البندقية.

أما ما يؤكد على أثر تلك الثورة على السيادة البندقية وما تركه قادتها وداعموها من كبار الإقطاعيين من مرارة في حلقوم البندقية، وغصة في حلق الجمهورية، ما أفصحت عنه الأدوار التمثيلية في القرن الثامن عشر الميلادي (١٢٨)، الأمر الذي يدلل على أن صورة ثورة الأخوين بقيت في خيال البنادقة لقرونٍ متأخرة، وما مثلته تلك الثورة من تهديد للمصالح

---

(127) McKee, *Uncommon Dominion Venetian Crete*, p. 186.

(١٢٨) في عام ١٧٨٥م – أي ما يزيد عن أربعة قرون من حدوث الثورة – قُدمت مسرحية على مسرح جيرماني Grimani تحت عنوان: "أنا مستعمر من كانديا I Coloni di Candia" للمؤلف المسرحي جيوفاني بيدمونتي، وفيها يسرد أحداث ثورة الأخوين كاليرجوس في مستعمرة كريت، مُركزًا على شخصية النبيل الخائن والنبلاء الخائنين من السلالة البندقية. راجع:-

نُشرت الرواية كاملة تحت عنوان: "أنا مستعمر من كانديا: تراجيديا لجيوفاني بيندمونتي I Coloni di Candia: Tragedia di Giovanni Pindemonte"، راجع:-

Poesia eletter di Giovanni Pindemonte, Ed. Giuseppe Biadego, Bologno, 1883; Cicogna, E.A., *Saggio di bibliografia Veneziana*, Bologna, 1847; Barricelli, "Civic Representations: Theatre, Politics, and Public Life in Venice (1770-1806)", PhD. Dissertation, University of Wisconsin-Madison, 1995.

وعن تناول السيادة البندقية لكريت في الكتابات الأدبية، هناك كتاب يضم خمسة عشر مقالة تتعلق بهذا الشأن. راجع:-

L. Giannakopoulou and E. Kostas Skordyles, (Eds.), *Culture and Society in Crete: from Kornaros to Kazantzakis*, Cambridge, 2017.

البندقية في ذلك الوقت، وما تكلفته الخزينة من أموال للقضاء عليها، وكذلك التماسك البندقي فيما بين البنادقة أنفسهم، سواءً كانوا بالداخل أو في الخارج في مستعمرات البندقية.

وفي نهاية البحث يتضح عدة نتائج ترتبط ارتباطًا وثيقًا بأطراف أربعة هي: العالم الإسلامي والغرب الأوروبي والبندقية وجزيرة كريت، أما ما يتعلق بالعالم الإسلامي فيتمثل في:

أولًا:- ساهمت ثورات العقد السابع من القرن الرابع عشر الميلادي بشكلٍ كبيرٍ، في عدم اشتراك البندقية في حملة بطرس الأول Peter I ملك قبرص Cyprus (١٣٥٨-١٣٦٩م) على الإسكندرية عام ١٣٦٥م، كما كان مخططًا لذلك، رغم محاولات البابا ومستشاريه والملك القبرصي.

ثانيًا:- لم تستطع البندقية الاشتراك في حملة أمادي دي ساڤوي عام ١٣٦٧م، أو تقديم الدعم لها، وهى الداعمة – من قبل- لتحالف الغرب الأوروبي عام ١٣٣٤م ضد الأتراك العثمانيين، والحليف الرئيس في حملة همبير دي فينوا Humbert de Viennois (١٣٤٤-١٣٤٧م) الموجهة ضد الأتراك أيضًا.

ثالثًا:- أدى انشغال البندقية بإخماد تلك الثورات؛ إلى ابتعادها عن إثارة الحماسة الصليبية ضد الأتراك العثمانيون، في ذلك العقد من الزمان.

رابعًا:- أجبرت البندقية على السعي لدى السلطان المملوكى لتبرئة ساحتها من هجمات الإسكندرية وفتح الأسواق المصرية أمامها لتعويض خسائرها للاضطرابات الموجود في جزيرة كريت.

خامسًا:- فيما يتعلق بالغرب الأوروبي، نجد أنه حُرم حماسة البندقية للفكرة الصليبية، وهي التي طالما سعت لتكوين أحلاف صليبية ضد العالم الإسلامي، فهي شريك منذ زمنٍ بعيد، وظلت وحدها تحمي تجارة وممتلكات الغرب في المشرق، منذ انهيار الكيان الصليبي، وفوق هذا وذاك كانت ذراع البابوية في تطبيق فكرة الحظر التجاري على سلطنة المماليك.

سادسًا:- فيما يخص البندقية، فقد أدى انشغالها بإخماد تلك الثورة، وما تبعها من ثورات أخرى، إلى إضعاف نشاطها التجاري في شرق البحر المتوسط؛ مما أفسح المجال لغريمتها جنوا للتحكم في هذا النشاط، فضلًا عن استيلاء الأتراك العثمانيين على عديد من المدن التي كانت البندقية تمارس فيها التجارة بسهولة ويسر دون معوقات.

سابعًا:– أما جزيرة كريت، فقد فقدت الفرصة الأخيرة في الخروج من عباءة السيادة البندقية وتحرير أرضيها؛ نتيجة لما لاقته هذه المرة من قتل ونفي، فضلًا عن هذا فقدت جانبًا اقتصاديًا مهمًا، يتمثل في الانتاج الزراعي؛ نظرًا لما أصاب الأرض من تخريب، وتحريم البندقية للنشاط الزراعي؛ عقابًا للفلاحين على مشاركتهم في ثورة الأخوين كاليرجوس.

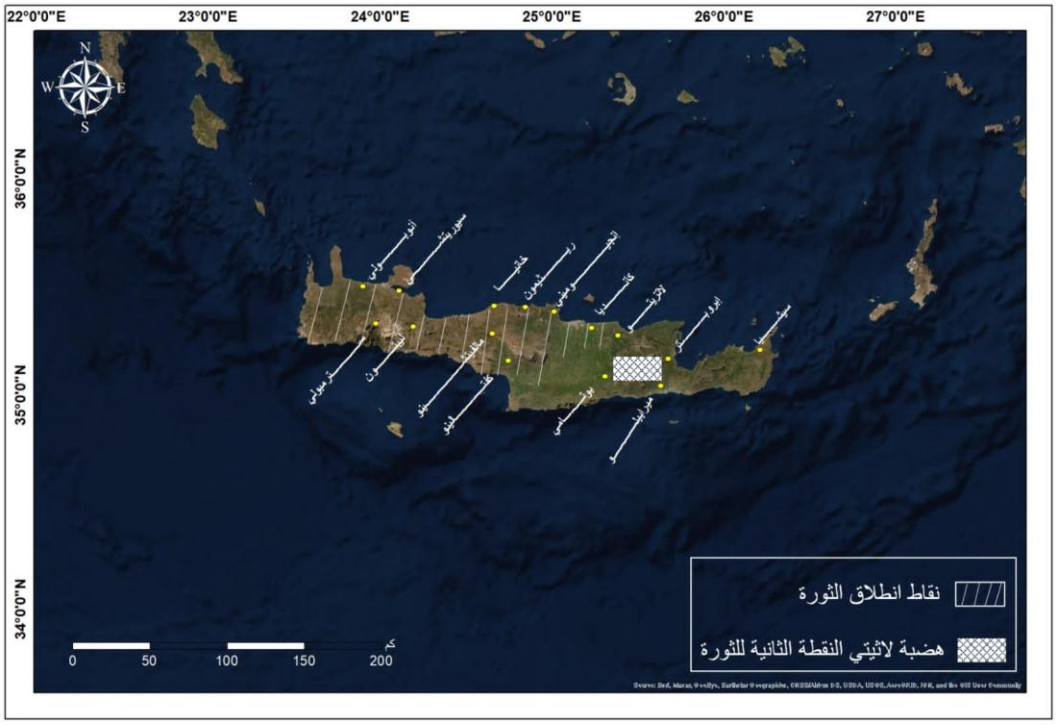

خريطة من عمل الباحث توضح نقاط اندلاع الثورة غرب وشرق جزيرة كريت

قائمة الاختصارات الواردة في هوامش البحث

***DOP*:** Dumbarton Oaks Papers
***MHR*:** Mediterranean Historical Review
no: number
nos: numbers
note: Footnote
***OCP*:** Orientalia christiana periodica
***ROL*:** Revue de l'Orient latin
Vol.: Volume
Vols.: Volumes

قائمة المصادر والمراجع المستخدمة في البحث

أولًا: المصادر الاجنبية:-

- **Acta Urban V** *(1362-1370), Regestis Vaticanis Aliisque Fontibus Collegit*, (ed.) L. Tautu, Universitatis Grgorianac, 3 Vols., Rome, 1964.
- **Cristoforo Buondelomonti**, *Description des Iles de L'Archipel Grec*, (ed.) E. Legrand, Amsterdam, 1974.
- **Datta, P.** (ed.), *Spedizione in oriente di Amedeo VI conte di Savoia*, Torino, 1826.
- **De Monacis**, *Laurentius Chronicon de Rebus Venet's*, 1758.
- **Francesco Petrarca,** *Epistole de rebus Senilibus*, (ed.) U.Dotti, Torino, 1978.
- _____, *IL Canzoniere di Francesco Petrarca*, Venezia, 1829.
- ***Poesia eletter** di Giovanni Pindemonte*, (ed.) Giuseppe Biadego, Bologno, 1883.
- **Raynaldi, O. et J. Laderchii,** *Annals Ecclesiastici Denuo et Accurate Excusi*, 27 Tomes, Paris, 1880.
- **Robert Clary,** *The Conquest of Constantinople*, Trans. by F. H. Mc. Neel, New York 1966.

  واعتمد الباحث على الترجمة العربية لهذا المصدر تحت عنوان:- روبرت كلارى، *فتح القسطنطينية على يد الصليبيين*، ترجمة د. حسن حبشى، دار الكتاب العربى، ط١، القاهرة، ١٩٦٤م.
- **Thiriet, F.** (ed.), *Regestes des Deliberations du Senat de Venise Concernant La Romanie*, Paris, 1959.
- _____, (ed.), *Règestes des Déliberations des assemblēes Vénitiennes Concernant La Romanie, 1160-1399*, 2 Vols. Paris, 1966.
- _____,"Les chroniques Vénitiennes de la Marcienne et leur importance pour l'histoire de la Romanie Grèco-Vénitienne" *Mēlanges de L'ecole Française de Rome*, Vol. 66 (Paris, 1954), repr. In: Thiret, F., *Etuddes sur la Romanie Grèco-Vénitienne (X^e-XV^e Siécles)*, London, 1977, Vol. III, pp. 241-292.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:-

- **Ankori, Z.,** "Jews and the Jewish Community in the History of Mediaeval Crete", in: *Proceedings of the Second International Congress of Christological Studies*, Vol. 3 (Athens: 1968), pp. 312-367.
- **Apellāniz, F.,** "Venetian Trading Networks in the Medieval Mediterranean", ***Journal of Interdisciplinary History*** XLIV: 2 (2013), pp. 157-179.
- **Barricelli,** "Civic Representations: Theatre, Politics, and Public Life in Venice (1770-1806)", PhD. Dissertation University of Wisconsin-Madison, 1995.
- **Borsari, S.,** *lL domaine Veneziano a Creta nel XIII Secolo*, Naples, 1963.
- **Caferro W.,** *Johan Hawkwood: An English Mercenary in Fourteenth-Century Italy*, Baltimore, 2006.
- **Cappelletti, G.,** *Storia Della Repubblica di Venezia*, 4 Vols. Venice, 1849.
- **Cicogna, E.A.,** *Saggio di bibliografia Veneziana*, Bologna, 1847.
- **Cristea, O.,** *Venetia Simarea Neagrã in Secolele XIII-XIV Contributii La Studiul Politicii Orientale Venetene*, Brãila, 2004.
- **Delaville le Roulx, J.,** *La France en Orient au XIVe siēcle eexpeditions du Marechal Boucicaut*, II Tomes, Paris, 1886.
- **Detorakis, Th. E.,** *History of Crete*, Trans. J. C. Davis, Heraklion, 1994.
- **Pashley, R.P.,** *Travels in Crete*, London, 1837.
- **Fowler, K.**, *Medieval Mercenaries*, Vol. I: *The Great Companies*, Oxford & Blackwell, 2001.
- **France J.** (ed.), *Mercenaries and Paid Men the Mercenary Identity in the Middle Ages*, Leiden: Brill, 2008.
- **Gariboldi, R.** (ed.), *Infernum & Linterno A Milano Rivive Casa Petrarca Sulle orme di Francesco Petrarca*, Milano, 2020.
- **Georgopoulou, M.,** *Venice's Mediterranean Colonies*, Cambridge University Press, 2001.
- **Gerland, E.,** "L'histoire de la nobles Cretoise au moyen-âge", ***ROL***, 10, part 1 (1903-4), pp. 224-238.
- **Gertwagen, R.,** "The Concept of Ports in the Medieval Eastern Mediterranean: Construction and Maintenance on Crete to the End of the Fifteenth Century", ***International Journal of Maritime History***, Vol. 12 Issue 1, June 2000, pp. 177-241.
- **_____,** The Contribution of Venices Colonies, to its Naval Warfare in the Eastern Mediterranean in the Fifteenth Century, *Mediterraneo in armi (secc. XV-XVIII*), *Quaderni mediterranea* 4, *Tomo I*, ed. Rossella Cancila (Palermo, 2007) pp. 113-178.
- _____, "Venice's Policy towards the Ionian and Aegean islands, C. 1204-1423", ***International Journal of Maritime History*** Vol. 26 Issue 3, August 2014, pp. 427–450.

- **Giannakopoulou and E. K. Skordyles** (eds.), *Culture and Society in Crete: from Kornaros to Kazantzakis*, Cambridge, 2017.
- **Gill, J.,** "Pope Urban V (1362-1370) and the Greeks of Crete", ***OCP*** 39, 1973, pp.
- **Hatzopouls, D.,** "Venice and Crete: Documents from the XVIth to XVIIIth Centuries", ***Fontanus*** IV, 1991.
- **Housley, N.,** *The Italian Crusades the Papal Angevin Alliance and the Crusades against Christian lay Powers 1254-1343*, Oxford & New York, 1982.
- _____., "The Mercenary Companies, The Papcy and the Crusades, 1356-1378", ***Traditio*** 38 (1982), pp. 253-280.
- **Iorga, N.,** *Philippe de Mézières 1327-1405 et la Croisada au XIV^{e} siècle*, Paris, 1896.
- **Jacoby, D.,** "Venice, the Inquisition and the Jewish Communities of Crete in the Early Fourteenth Century," ***Studi Veneziani*** 12 (1970), pp.127-144.
- _____., "Quelques aspects de la vie juive en Crète dans la première moitié du XVe siècle" in: *Actes du troisième congrès international d'études crétoises* (Rethymnon, 1971), Vol. 2 (Athens: 1974), pp. 108-117.
- _____., "Les États Latins en Romanie: Phènomènes sociaux et économiques (1204-135 environ)" in: *XVe congrés international d'etudes Byzantines*, Vol. I, Histoire, Rapports. Athens, 1976, 3-15. Reprinted in *Recherches sur la meditèrranèe orientale du XIIe au Xve siècle*, London, 1979.
- _____.,"Venice and the Venetian Jews in the Eastern Mediterranean", in: *Gli Ebrei e Venezia, secoli XIVXVIII,* ed. Gaetano Cozzi (Milan: Edizioni Comunità, 1987), pp. 29-58.
- _____., "Rofim V'kirurgim Yehudiim Be-kritim Takhat Shilton Venetzia" [Jewish Doctors and Surgeons in Crete under Venetian Rule], in: *Culture and Society in Medieval Jewry: Studies Dedicated to the Memory of Haim Hillel Ben-Sasson*, ed. Menachem Ben-Sasson, et al. (Jerusalem: Zalman Shazar Center, 1989), pp. 431–444.
- _____., "Social Evolution in Latin Greece" in: *A History of the Crusades*, Ed. Setton, K.M., The University of Wisconsin Press, 1989.
- _____., "Jews and Christians in Venetian Crete: Segregation, Interaction, and Conflict", in: *Interstizi𝄀: Culture ebraicocristiane a Venezia e nei suoi domini dal Medioevo all'Età Moderna,* 2010, pp. 243-279.
- **Janin, H. & Carlson, U.,** *Mercenaries in Medieval and Renaissance Europe*, London, 2013.
- **Kelly. J. N.O.,** *The Oxford Dictionary of Popes*, Oxford, 1996.
- **Lauer, R.N.,** "Venice's Colonial Jews: Community, Identity, and Justice in Late Medieval Venetian Crete", PhD. Dissertation, Harvard University, 2014.
- **Litta, P.,** *Famiglie Celebri italiane. da lverme di Verona*, Milan, 1834.

- **Maddox, S.S.,** *Petrarch's Laurels*, Pennsylvania University Press, 2010.
- **Maglio, E.,** "A Venetian rural villa in the island of Crete: Traditional and digital Strategies for a heritage at risk", *Digital Heritage*, Marseille, Oct. 2013. pp. 1-5.
- **Magnani, M.,** "Storia giudiziaria della rivolta di san Tito a Creta (1363-1366)", in: *Reti Medievali Rivista*, 14, 1, 2013, pp. 131-165.
- **Mallett, M.,** "Luchino Dal Verme" in: *Dizionrio Biografico degli Etaliani*, Vol. 32, Rome, 1986, pp. 55-76.
- **_____.,** "Mercenaries", In Keen, M., *Medieval Warfare: A History*, Oxford University Press, 1999.
- _____., *Mercenaries and their Masters: Warfare in Renaissance Italy*, Barnsly: Pen & Sword Military, 2009.
- **Maltezou, Ch. A.,** "The Historical and Social Context" in: D. Holton (Ed.), Literature and Society in Renaissance Crete, Cambridge, 1991.
- _____,"Byzantine "Consuetudines" in: Venetian Crete", ***DOP***, Vol. 49, 1995, pp. 278-279.
- **_____,** "I Cgeci tra Venezianie Genovesi (XIIISec.)", in: *Atti della Societā Ligure di Storia Patria, Vol. XLI, Genova-Venezia*, 10-14 Marzo 2000, pp. 189-199.
- **Markaki, A.,** Liebestod, "Eros and Thanatos in the Cretan Renaissance: Women's Social role as depicted by Georgios Chortatsis in the Tragedy Erophile", Master's Thesis Lund University, 2013.
- **McKee, S.,** "The Revolt of St. Tito in Fourteenth Century Venetian Crete. A Reassessment", *Mediterranean Historical Review*, 9, 1995, pp. 173-204.
- _____., *Uncommon Dominion Ventian Crete and Myth of Ethnic Purity*, University of Pennsylvania Press, 2000.
- **Mertzios, K.D.,** "Συνθηκη Ενετων-Καλλεργη Και Οι Συνοδεύοντες αυτήν Καταλογοι", ***Kretika Chronika***, 3, (1949)), pp. 262-92.
- **Miles, G. C.,** "Byzantium and the Arabs: Relations in Crete and the Aegean area", DOP, Vol. 18, 1964.
- **Miller, W.,** *Essays on the Latin orient*, Cambridge, 1921.
- **Moore, W.G.,** *The Penguin Encyclopedia of Places*, New York, 1978.
- **Moorey, C.,** *A History of Crete*, London, 2019.
- **Morris,J.,** *The Venetian Empire: A Sea Voyage,* London: Penguin Books, 1990**.**
- **Mueller,R.C.,** "Greeks in Venice and "Venetians" in Greece: Notes on Citizenship and Immigration in the Late Middle Ages," in: *Ricchi e poveri nella societa dell'Oriente Grecolatino,* ed. Chryssa A. Maltezou, Venice, 1998, 167-180.
- **Nigel Hill, J.A.,** "The Papacy and the Eastern Mediterranean 1305-1362", PhD. Dissertation University of Leeds, 2017.

- **Norwich, J.J.,** *The Middle Sea: A History of the Mediterranean*, New York, 2006.
- **Özkutlu, S.,** "Medieval Famagusta: Socio-Economic and Socio-Cultural Dynamics (13th to 15th Centuries)", PhD. Dissertation University of Birmingham, 2014.
- **Panagiotakes, N.M.,** "The Italian Background of Early Cretan Literature", ***DOP***, Vol. 49, 1995, pp. 281-323.
- **Peńa, P.B,** "El Renacimiento en el Egeo: La Creta de Venecia" in: *Erytheia*, 35, 2014, pp.11-29.
- **Romanin, S.,** *Storia Documentata di Venezia,* III Tomos, Venezia, 1912.
- **Salvarani, R.,** "Creta, Le origini della Colonizzazione Veneziana", *Medioevo*, Dec. 2005, pp.
- **Sarnataro, M.M.,** "La revolta di Candia del 1363-65 nelle Fonti Venezian", *Studi Veneziani*, 31, 1996, pp. 127- 153.
- **Semple, E.Ch.,** The Geography of the Mediterranean Region, Constable, 1932.
- **Setton, K.M.,** *The Papacy and the Levant (1204-1571)*, Vol. I, *The Thirteenth and Fourteenth Centuries*, Philadelphia, 1976.
- **Smetryns, M.,** "Le epistole di Francesco Petrarca", Master Thieses Universiteit Gent, 2008.
- **Stamoulou, E.,** "Candia and the Venetian oltremare: Identity and Visual Culture in the early Modern eastern Mediterranean", Ph.D. Dissertation, University of Manchester, 2011.
- **Starr, J.,** "Jewish Life in Crete under the Rule of Venice,"in: *Proceedings of the American Academy for Jewish Research* 12, (1942), pp. 59-114.
- **Thiriet, F.,** *La Romanie Venitienne au Moyen Age: La dèveloppement et L'exploitation du domaine Cololnial Vénitien (XIIe-XVe Siecles)*, Paris, 1959.
- **Tsougarakis, M.I.,** "The Western Religious orders in Medieval Greece", PhD. Dissertation University of Leeds, 2008.
- **Wolff, R.L.,** "The Latin Empire of Constantinople 1204-1261", in: *The History of the Crusades*, The University of Wisconsin Press, 1969, Vol. II, pp.187-233.

ثالثا: المراجع العربية:-

- **إسمت غنيم،** *الإمبراطورة البيزنطية وكريت الإسلامية*، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٢م.